ثقافية إسلامية

بقية الله

العدد التاسع والعشرون ـ شعبان ـ ١٤١٤ هـ ـ السنة الثالثة

محتويات العدد

مصلح آخر الزمان (ص ٣٦)

رسالة القرآن في السياسة ـــــ ١٠

دروس في العقيدة ـــــ ١٦

الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه ـــــ ٢٢

أخلاق العاملين ـــــ ٢٧

مكتبتنا الإسلامية ـــــ ٦٠

قصة يرويها إمام ـــــ ٦٦

إستراتيجية الإعلام ـــــ ٦٨

مسابقة شهر شعبان الكبرى (ص ٤٨)

من هدي القرآن (٤) كلامكم نور (٦) الوصية السياسية (٨)

نتائج المسابقة (٦٤) مسابقة العدد (٤٨) مفردات القرآن (٦٣)

تصدر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : ٢٤/١٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

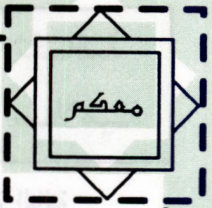

إلى حافظ الأسرار

إلى حافظ الاسرار الألهية وكاشفها، وصائن الشريعة وواردها، الذي ستظهر حقائق الاسلام على يديه، منّا سلام إليك.

في ذكرى مولدك نتذكر أنك مستودع أسرار الاله الذي سيظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأنك ستحدّث بحديث آبائك الطاهرين الذي لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان.

وستخرج الارض بركاتها، وتستبطن كنوز الحكمة، ويرى الذين اتبعوك بإحسان أن الاسلام كلمة الله العليا، وفيه جمعت حقائق العبودية التي هي صراط الله الأقوم.

لقد قال امامنا الراحل وهو يدعو الناس إليك أن الاسلام سياسته عين عبادته، وان عبادته عين سياسته. فإذا فهمنا جوهره، وطبّقنا معدنه كانت مسيرتنا توطئة لسلطان العدل.

لأن أحكام الاسلام لا تنقسم إلى سياسية وعبادية بالمعنى الذي يفصلهما، بل لكل حكم فيه أبعاد مختلفة ترتبط بالسياسة والاجتماع والفرد. وهذا هو معنى العينية، فالحج عبادة فردية

إجتماعية سياسية، والصلاة الجامعة كذلك، والخمس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و..

ولذلك فإن من يعزل هذه الابعاد عن أي حكم لا يمكن أن يصيب التكليف بعينه، ولا يكون لربه عابداً بل لهواه متّبعاً. ومن هنا لا يكفي أن يقال بالارتباط بين الاحكام الالهية، لان القائل هنا يكون قد تصوّر أحكاما من عند نفسه.

وصحيح أن تاريخ الفصل بين السياسة والعبادة كان طويلا ومرّا، وصحيح أن الاستعمار قد زرع أفكار الفصل السوداء في مجامعنا أحقابا، ولكن الامام الخميني قدس الله أسراره قد أزاح بثورته الغرّاء عن بصائرنا كل الغشوات، وعرّفنا على حقيقة الاسلام بعد أن سقى شجرته المباركة بماء تضحياته الكبرى، فأورقت وأينعت ثماراً جنية.

فلماذا نفصل بينهما في عمق الفكرة، والعقل والوجدان يحكمان بقوة العينية وروح الامتزاج.

فمرة أخرى تجدد مجلة بقية الله العهد لصاحب الاسم المبارك المنتظِر في الفلوات، الشاهد على المظلوميات، الطالب بثار آبائه في أزمنة الفترات، أنها ستبقى وفية لتعاليمه، داعية لبيعته، تحضّ على نصرته بروح الجهاد وقوة الدماء التي تعطي للمداد روح الحقيقة، وتبعث في النفوس عزيمة الثأر.

والسلام

رئيس التحرير

حدود

لقد بيَّن الله سبحانه في كثير من آياته الأحكام والحدود وشرع القوانين والسنن التي تكفل سعادة المرء وأمنه واطمئنانه في هذه الحياة الدنيا، وتوصله إلى ربه راضياً مرضياً. وحث عباده على اتباعها بدقة كي لا يتيهوا في متاهات الضلالة. كما توعَّد

١ ـ النهي عن تعدي حدود الله:

﴿تلك حدود الله فلا تقربوها . . .﴾ (البقرة / ١٨٧)

﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها . . .﴾ (البقرة / ٢٢٩)

٢ ـ ظلم المتعدين لحدود الله:

﴿ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه . . .﴾ (الطلاق / ١)

﴿ومن يتعدَّ حدود الله فاولئك هم الظالمون . .﴾ (البقرة / ٢٢٩)

٣ ـ جزاء الحافظين لحدود الله:

﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ (النساء / ١٣)

﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾ (التوبة / ١١٢)

٤ ـ جزاء المعتدين:

﴿ومن يعصِ الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء / ١٤)

اللـــه

كل من يخالفها ويتعدَّى الحدود عذاباً أليماً من باب حفظ النظام والسير في نهجه الذي يسير عليه هذا الكون الرحب بكامله. فما هي هذه الآيات الحاثة على هذا الأمر والآيات الزاجرة عنه؟ وماذا تتضمن؟ هذا ما ستوضحه الآيات التالية.

﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ (يونس / ٧٤)

٥ ـ نماذج معتدية:

أ ـ بنو اسرائيل :

﴿ . . وضرب عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾

(البقرة / ٦١)

﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (المائدة / ٧٨)

ب ـ قوم لوط :

﴿كذبت قوم لوط المرسلين . . أتأتون الذكران وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ (الشعراء / ١٦٠ و ١٦٥ ١٦٦)

ج ـ مشركو قريش :

﴿لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة واولئك هم المعتدون﴾ (التوبة / ١٠)

الإمام المهـ

١ ـ اسماؤه عليه السلام:

أ ـ القائم :

* «عن الشمالي قال: سألت الباقر صلوات الله عليه يا ابن رسول الله! ألستم كلّكم قائمين بالحق؟ قال: بلى، قلت فلم سمي القائم قائماً؟ قال:

«لما قتل جدي الحسين صلى الله عليه ضجّت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا اتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل اليهم قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين. ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا احدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل: بذلك القائم انتقم منهم».

* «عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقلت: لأي شيء سمي المهدي؟ قال لأنه يهدي إلى كل أمر خفي»..

ج ـ بقية الله عليه السلام :

* «.... فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلثمأة وثلاثة عشر رجلاً فأول ما ينطق به هذه الآية «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين» ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم اليه مسلم الا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.»

الإمام الباقر (ع)

٢ ـ مالي الارض قسطاً وعدلاً:

* «سيكون بعدي خلفاء، وبعد الخلفاء امراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً»

الرسول الاكرم (ص)

٣ ـ للقائم غيبتان:

* للقائم غيبتان: احدهما طويلة، والأخرى قصيرة، فالاولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يلعم بمكانه فيها الا خاصة مواليه في دينه»

الامام الصادق (ع)

٤ ـ اجر ومكانة الثابتين على ولايته:

* «من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر الف شهيد مثل شهداء بدر وأحد.»

الامام السجاد (ع)

* «...والذي بعثني بالحق يشيراً ونذيراً وان الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الاحمر»

الرسول الاكرم (ص)

٥ ـ الدعاء في زمن الغيبة:

* «عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول:

«يا الله يا رحمان يا رحيم ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» .

نظراً لأهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة أعظم رجل عرفه القرن ونظراً لإمكانية تدريسها سوف نقوم بتبويبها تباعاً حتى يسهل فهم المقاصد

أصول ووصايا

الأصل العاشر: القوة التنفيذية

القسم الاول: اهمية القوة التنفيذية

من الامور التي يلزم اصلاحها وتصفيتها ومراقبتها، السلطة التنفيذية، احياناً قد تصدر عن المجلس قوانين راقية ومفيدة للوضع الفعلي للمجتمع ويمضيها مجلس صيانة الدستور ويبلغها الوزير المختص الا انها عندما تقع في ايد غير صالحة يمسخونها او يعملون بخلافها أو يتعمدون الروتين والالتواءات الادارية التي اعتادوا عليها لاثارة الاضطراب بين الناس تدريجياً ويتسببوا بايجاد كارثة.

القسم الثاني: التوصيات

أ ـ وصيتي الى الوزراء

١ ـ انتم تعيشون من اموال الشعب

وصيتي للوزراء المسؤولين في العصر الحاضر والعصور الاخرى انه بالاضافة إلى الميزانية التي ترتزقون منها انتم وموظفو الوزرات هي مال الشعب.

٢ ـ ازعاج الناس حرام

يجب ان تكونوا جميعاً خداماً للشعب وخصوصاً المستضعفين وايجاد المشقة للناس والعمل بخلاف الوظيفة حرام واحياناً ـ لا سمح الله ـ يوجب الغضب الالهي.

٣ ـ انتم جميعاً محتاجون الى الشعب

كلكم بحاجة إلى دعم الشعب.... بدعم الشعب خصوصاً الطبقات المحرومة تحقق النصر وقطعت يد الظلم الملكي عن البلد وذخائره، واذا حرمتم ذات يوم من دعمهم فأنتم ايضاً تعزلون ويحتل الظلمة مواقعكم بدلاً منكم كما كان الامر في النظام الشاهنشاهي.

٤ ـ استجلبوا رضا الشعب

بناءاً على هذه الحقيقة الملموسة يجب ان تهتموا بارضاء الشعب وتتجنبوا السلوك غير الاسلامي والانساني.

ب ـ على وزير الداخلية ان يدقق في اختيار المحافظين

من هذا المنطلق فاني أوصي وزراء الداخلية طول التاريخ في المستقبل ان يدققوا في اختيار المحافظين فيختاروا اشخاصاً اكفّاء متدينين ملتزمين، عقلاء متآلفين مع الناس ليسود الهدوء في البلد إلى ابعد حد ممكن.

ج ـ اجعلوا الوزارات اسلامية

يجب العلم انه وان كان من واجب جميع الوزراء في الوزرات أسلمة مجال مسؤوليتهم وتنظيم اموره الا ان لبعضهم خصوصية مميزة مثل وزرات الخارجية المسؤولة عن السفارات خارج البلد.

***

رسالة القرآن في السياسة

ان كل وصف كمالي ذكره الله سبحانه للقرآن الكريم يعد بمنزلة الشرح لرسالته. لان وصف الرسول هو في حكم تبيين حدود رسالته وكيفية التبليغ وثمرة العمل بندائه. فاذا اتصف القرآن بصفات من قبيل «المجيد» و «الهادي» ، فهذا يعني انه رسالة الكرامة والمجد والهداية.

ومن هنا، يمكننا أن نستنتج ان وصف القرآن بالنور يعني ان رسالته نورانية، وان التدبر فيه ينوّر الانسان وان العمل به يجعل المجتمع الانساني نورانياً:

«يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً»
(النساء / ١٧٤)

ولأن التنوير من الصفات العامة للرسالات السماوية، ومن هذه الجهة لا يوجد اختلاف بين الرسل الالهيين الا في شدة النور وضعفه، فإن التوراة الاصيلة التي لم تحرف قد ذكرت في القرآن الكريم على انها نور:

«قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس»
(الانعام / ٩١)

وباستظهار هذه الصفة النورانية للقرآن نعلم ان الهدف الاسمى لهذا الكتاب

السماوي هو تنوير الناس، وهذا ما ورد صراحة في سورة ابراهيم (ع):

«الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (ابراهيم / ١)

فاذا كانت ولاية المؤمنين بعهد الله:«الله ولي الذين آمنوا»، فإن ثمرة هذه الولاية اخراجهم من كل ظلمة وضلال، سواء عن طريق الدفع كما هو حاصل بالنسبة للاطهار والمعصومين، أو عن طريق الرفع بالنسبة للمذنبين من أهل الايمان

«يخرجهم من الظلمات إلى النور»

وأفضل وسيلة لتنوير المؤمنين هي إرسال القرآن، واكمل مظاهر هذا الاسم الشريف هو وجود الانسان الكامل، أي النبي الاكرم (ص). ولهذا نسب الاخراج من الظلمات إلى النور ـ الذي هو من الصفات الفعلية لله سبحانه ـ إلى النبي الاكرم (ص). وحيث ان كل فعل أو صفة تكون ناشئة من جوهر ذات الفاعل أو الموصوف، فإن سائر الرسالات القرآنية اذا طرحت في مقام الفعل والصفة نجد ان هذه الصفة الممتازة قد تحدثت عن جوهر ذات الشيء، أي ان الهدف الاسمى للقرآن هو تنوير ذوات أفراد المجتمع. واذا أصبح الفرد أو المجتمع نورانياً في مقام جوهر ذاته، فانه سيتمتع حتماً، في مقام الوصف، بالفضائل النفسانية، وفي مقام الفعل سيكون صاحب السلوك المحمود والسيرة الممدوحة. وذلك لأن صلاح الصفة والفعل وان كان لا يستلزم صلاح جوهر الذات، ولكن صلاح جوهر الذات يستتبع حتماً صلاح الفعل أو الصفة. ولهذا، فإن كل من كان من الصالحين فانه يكون مصداق «الذين عملوا الصالحات» دون استلزام العكس. والذين يتمتع في جوهر ذاته بنورانية القرآن، فإن سيرته تتنور في نطاق حياته:

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به . . .» (الحديد / ٢٨)

ان تأثير التقوى والايمان برسول الله يساعد على تهيئة القلب لفيض نور الله.

فـاذا صفّى الانسـان نفسه من كل رجس، فانه لن يبتلى في المعارف النظرية بالضـلالة وظلمـة الوهم، ولا في المشـاهد الحضـورية بكدورة الهـواجس والوساوس، ولن يظن التمثيلات النفسانية والشيطانية المتصلة انها تمثّلات ملكية ورحمانية منفصلة، ولن يقع في أسر الهوى وقيد الهوس في الصفات والانفعال.

وحيث ان القرآن الكريم نور فهو مصان من أي ابهام وبعيد عن أي اجمال وتعمية في تبيين معارفه، وفي بيان نورانيته وكيفية تنوير المجتمع يطرح أكثر المسائل الاجتماعية حيوية وهي حكومة العدل وسياسة القسط، ويعتبران ان الطريق الوحيد لتنوير الناس هو السياسة الصالحة للقادة الالهيين، وان المجتمع الانساني بدون حكومة الوحي وسياسة الانبياء يكون مظلماً. ولهذا، بعد شرحه للهدف الاصيل لرسالة القرآن بتنوير الناس وبعد أمر النبي الاكرم (ص) بتنفيذ هذا البرنامج الالهي، يبين كيفية تطبيق هذا البرنامج بقوله:

«ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور»

(ابراهيم / ٥)

ففي ظل تحمل المصاعب الشديدة وشكر الله على الصبر والثبات يخرجون من الظلمات إلى النور.

وأوضح مصاديق هذا العمل لموسى الكليم عليه السلام، في تنوير بني إسرائيل هو اقامة حكومة الحق، والقيام على السياسة الظالمة لآل فرعون والثورة على الشرك والتقدم في سبيل اعلاء راية التوحيد والجهاد ضد الهيئة الحاكمة في ذلك الزمان، والاجتهاد لتأسيس النظام الالهي، فبدون الاجواء المنفتحة لسياسة القسط لا يمكن تنشق هواء الحرية، وبدون حكومة العدل لا يمكن تهذيب النفس وتزكية الروح، لان أبرز أعمال الطواغيت في تقسيم المجتمع الانساني هو تشكيل حكومة الباطل وتعطيل الحدود الالهية واجراء القوانين البشرية، وترويج الالحاد وعداوة التوحيد والدعوة إلى النار. ما لم يرد حول ايام الله حيث ينطبق ظهور ولي العصر أرواحنا فداه ويوم القيامة وأمثالها هو من باب التمثيل لا التبيين حتى

يكون مفيداً للحصر ولهذا فإن يوم انتصار الاعجاز على السحر، وظفر الامداد الغيبي على جيش فرعون، وفلق البحر ونجاة الموسويين وغرق الفرعونيين وهلاكهم كل هذه من ايام الله أيضاً.

ولان محاربة طاغوت الزمان تتطلب استقامة تامة، فإن الحديث دار حول الصبّار والشكور ولم يرد بصورة الصابر والشاكر، كما هو مبين في الفرق بين القائم بالقسط والقوّام بالقسط.

ان دراسة الدين في متنه والتحقيق حول الدليل على ضرورته من شأنه ان يبيّن بوضوح قضية السياسة الدينية. لان البرهان على النبوة العامة وحتميتها وضرورتها للمجتمع الانساني يشمل مسألة التشريع حيث الحديث عن اجراء الحدود والتعزيرات والقصاص والحرب والصلح، وكل هذه تعدُّ من الشؤون السياسية بلا ريب.

أما فكرة فصل الدين عن السياسة فانها تقف في المقابل امام اقامة البرهان العقلي على ضروة الوحي والنبوة، لانه لا يمكن اعتبار المجتمع البشري مجتمعاً ملائكياً معصوماً، وبعيداً عن الظلم والعدوان، ولا ينبغي تقبل اعتداء الظالم وتجاوزه، وليس من الصحيح ان مجرد وضع القوانين يؤدي إلى منع الظلم في المجتمعات البشرية، ولا يمكن أيضاً ان يكون تنفيذ الحدود الالهية بيد أي انسان بدون الولاية والقيادة، والا لحصل من جميع ذلك وقوع الهرج والمرج والفوضى، وأدى ذلك إلى النكول الضمني عن برهان ضرورة الوحي والنبوة.

فاذا أظهر أحد المتحجرين المظلومية، واعتبر الدين منفصلاً عن السياسة وقال انني مكلف بحفظ ديني ولا دخل لي بالسياسة واعلن عن حياده، فإن السياسي المتسلط لا يمكن أن يدعه وشأنه لانه لا يرى حدود سياسته منفصلة عن الدين، وهو لا يرى الدين ظاهرة ما وراء الطبيعة بل سوف يستخدم الدين لتحقيق مآربه، وسوف يوقع المتدين الجاهل المتحجر في شراك مكره وخدعه، ثم يوحي إليه بضرورة استنباط المفاهيم التي تنسجم مع نهج سياسته المشؤومة وذلك من المصادر الدينية التي يدّعي الدفاع عنها، ويجبر كل متدين أن يعمل بها بحيث

يؤدي ذلك إلى تحقيق الاهداف الفاسدة للسياسيين الظلمة.

ان قصة توهم فصل الدين عن السياسة تشبه قصة توهم فصل التخيّل والفصل بين حدود العقل والجهل في الجهاد الاكبر. فلو أعلن العقل النظري للوهم النظري عن استعداده لترك محاربته، وقال العقل العملي للوهم العملي انه لن يواجهه، وتعهدت الفطرة الانسانية لطبيعة عبادة الشهوة وللقوة السبعية ان تجتنب التعرض لهما ثم قال هؤلاء لأولئك دعونا نهتم بأمورنا لوحدنا، فإن الوهم النظري لا يمكن ان يدع العقل النظري بدون أن يتعدى عليه، ولا يمكن للوهم العملي ان لا يتجاوز حدود العقل العملي، بل ان الغضب القهّار أو الشهوة المتأججة سوف تقتحم حرية العقل وتؤذيه. وفي النهاية يأسر الهوس الاسود صفاء العقل. والعقل الاسير لا ينفع ولا يهدي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد: تحت هوى أمير»

«وشهد على ذلك العقل ، اذا خرج من اسر الهوى»

ويمكن مشاهدة ظاهرة هجوم سياسة الظلم على دين المتحجّرين القائلين بفصل الدين عن السياسة في ما آلت إليه الكنيسة من مصير مشؤوم. وكيف تم تغيير التعاليم الدينية لتوافق إرادة محترفي السياسة المتلاعبين وشيئاً فشيئاً انتهت القضية لمصلحتهم، وتم التوقيع من جانب واحد على هذا الفصل. وحُرِّف الوحي الالهي مقابل وهم السياسيين. وما لبث هؤلاء أن أصبحوا عمّال الحكومة العلمانية في زمانهم.

ولم يكن عالم الاسلام بمأمن من هذا الخطر الابل ان أصحاب فكرة هذا الفصل قاموا باستظهار هذا المعنى من كلمة في قوله تعالى

، بأنها تؤكد على سياستهم الخادعة، وأصبح اجراء الحدود الالهية تابعاً لأهواء المتلاعبين بالسياسة الذين كانوا يستغلون الفرص السياسية لاصدار الفتاوى التي تؤمّن الاحتياج الكاذب للهيئة الحاكمة، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في عهده المشهور لمالك الاشتر:

«فانّ هذا الدين كان أسيراً في أيدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا»

ففي حكومة العدل عن علي عليه السلام يكون الدين حراً، اما في حكومات الجور فانه يصبح أسيراً.

وفي تتمة الحديث عن مسألة السياسة الدينية، من المفيد أن نذكر نقطتين

الاولى: ان القرآن يعتبر ان كمال الدين وتمام النعمة في تعيين قائد الاسلام ولي المجتمع: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً»، وفي ظل مقام الولاية وقيادة المسلمين فإن آمال اعداء الاسلام تتبدل إلى يأس: «اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون» (المائدة / ٣ ـ ٤)

الثانية: مع ظهور آخر ولي ووصي معصوم لدين الاسلام، فإن السياسة الاسلامية تنتصر على سائر الاديان. «ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (الصف / ٩). ورغم ان الدين الصحيح هو واحد: «ان الدين عند الله الاسلام» لكن بما ان الدين يأتي بمعنى مجموعة القوانين والتشريعات، ومن الممكن ان يقوم البشر بوضعها كما فعل فرعون: «إني أخاف أن يبدل دينكم» (غافر / ٢٦)، أو يقوم الناس أحياناً بالتسلل إليها وتحريفها: «يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله». (البقرة / ٧٩))، وتكون النتيجة انهم لا يؤمنون بالدين الحق الذي هو الاسلام: «ولا يدينون دين الحق» (التوبة / ٢٩)، ولهذا جاء التعبير في الآية المذكورة بالكل للدلالة على الكثرة والتعدد.

ومن الواضح هنا ان محاربة المشركين لا تتم بدون سياسة، ولا يمكن أن تتحقق تمامية الدين لله وسقوط كل دين لغير الله بدون الزعامة والقيادة للسياسيين الالهيين: «فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» (الانفال / ٣٩)

آية الله جوادي الآملي

عوامل الانحراف عن الفطرة
واثبات وجود الله

تحدثنا في الدروس السابقة عن خمسة عوامل تبعث على انحراف الانسان عن الفطرة (ونبحث في هذا الدرس عاملين آخرين) في اضافة إلى اكمال الادلة على وجود الله .

و: الاعتقاد الخاطىء بأن الدين يخالف التنعم بالحياة.

من الامور البديهة والمسلّمة، ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق اي شيء إلا وله هدف معين، والغرائز التي اودعها داخل كل انسان لا تخرج عن هذا الاطار فهي السبيل إلى بلوغه اعلى درجات الكمال إن احسن التحكم بها وهي المردية الى اسفل الدركات ان انقاد وراءها، إذاً المطلوب هو التحكم بها وليس قمعها فمن الواضح انه لا يمكننا مقاومة امر طبيعي وجد فينا فمثلاً لا يمكننا ان نقنع البشر ان لا يشربوا ولا يأكلوا ولا يتزوجوا والخ. فهذه امور يحتاجها كل انسان بشكل يومي اما عملنا فهو السعي الدؤوب للسيطرة على فوران الغريزة والتحكم بها.

ان من الامور التي ابعدت الناس عن الدين هو الطلب منهم قمع غرائزهم، فترى المسيحية تدعو للرهبنة وترفض الزواج وتعتبره شيئاً ملوثاً بالذنوب، وتحارب العلم والعلماء وتدعو الى الفقر وعدم الغنى وتصوره على انه هو السعادة بذاتها واشياء كثيرة اخرى تعارض التنعم

بالحياة والمواهب الالهية وقد ادت هذه الاعمال الى تنفر البعض من الدين لمخالفته رغباتهم وطريقة حياتهم فنشأ عن ذلك تيارات كافرة وملحدة. يقول «برتراندرسل» وهو من المرتدين عن الدين: «ان ارشادات الكنيسة وضعت امام الانسان خيارين، عليه القبول اما بالحرمان في الدنيا او بالحرمان في الاخرة ولا مجال لنيل الاثنين معاً. وبناء على ذلك. اعتقد البعض ان الاسلام حرَّم الخمر والميسر والزنا وكل الاعمال الشهوانية، لأنها تجلب السعادة للإنسان واراد الله من ذلك ان لا ينالوا السعادة في هذه الدنيا بل في تلك الدار. ولكن حقيقة الامر تختلف عن هذا لان الله سبحانه وتعالى إنما حرَّم المحرمات لأنها تضر بالانسان وليس لانها تسعده، فاذا لاحظنا كل المحرمات نرى فيها مفاسد وأضراراً لا تحصى، والواجبات إنما أوجبها لأنها هي السعادة الحقيقية في الدنيا والاخرة وعند التدقيق في الآيات التالية ندرك الامر جيداً:

«واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين»

«يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»

«قل انما حرَّم ربي الخبائث و . . .

ي: الاعتقاد الخاطىء بأن الدين افيون الشعوب.

اشتدت الحملة الاعلامية والدعائية على الاسلام في عصرنا الحاضر ووصل بهم الامر إلى ان ادَّعوا ان المادية او المذهب المادي هو رمز الثورة والعصيان وان الدين هو رمز الخمول والاستسلام، ساد هذا الاعتقاد بين شبابنا المتوهج بالطاقة فادى بهم الى رفض الدين واتباع الماركسية و الاشتراكية وما الى ذلك من تيارات ملحدة. ولهؤلاء نقول، ان قراءة بسيطة للتاريخ تثبت عكس ما قالوا، فأكثر الانبياء كانوا ثواراً وقواد حرب، انتفضوا مع المحرومين ضد الظالمين. «وكأين من نبي قاتل معه ربِّيون كثير ما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين» (آل عمران / ١٤٦) وتكاد لا تخلو آية من القرآن الكريم الا وتدعو للجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فما بال هؤلاء القوم. الظاهر ان علة هذا الاعتقاد الخاطىء ناشئة عن التصرفات والاعمال غير السليمة وغير الصحيحة التي قام بها الحكام الذين يدَّعون الايمان والدعاة

المسيحيون خير دليل على ذلك، فتحت ظل لباس الدين تحكموا بالشعوب وقمعوهم للطاعة والقبول بحكمهم لأنهم يمثلون الله على الارض (استغفر الله) وبذلك يكونون قد برروا الظلم والاستبداد للحكام الاخرين. ولم تتضح الصورة الحقيقية للدين لبعض المصلحين الاجتماعين فعملوا على رفض هذه القيود الموضوعة ورفضوا معها التسليم لله والقبول بالدين، فاتبعوا المادية علها تفكهم من قيودهم وليس لانها جيدة بل لانها تعطيهم نوعاً من الحرية. على ان المتتبع لتاريخ الاسلام والائمة عليهم السلام يدرك تماماً انه الدين الرافض للظلم والاستبداد وانه يدعو للحرية والمساواة، وفي عصرنا الحاضر قامت عدة ثورات وحركات اسلامية رائدة منها على سبيل المثال:

١ ـ حركة او انتفاضة التبغ : حركة قادها المرجع الاعلى للطائفة آية الله ميرزا الشيرازي عندما امم ناصر الدين شاه التبغ والتنباك بامتياز لصالح شركة بريطانية وكمقدمة للاستعمار في ايران، فانتفض المرجع واصدر فتواه الشهيره سنة (١٢٧٠ هـ ش): بسم اله الرحمن الرحيم استعمال التبغ والتنباك اليوم هو بمثابة محاربة امام الزمان سلام الله عليه. وقد ادت هذه الفتوى إلى إلغاء الامتياز وقطع يد الاجانب المستعمرين.

٢ ـ الثورة الاسلامية في ايران التي بدأت في ١٥ خرداد سنة ١٩٦٣ من المدرسة الفيضية في قم وبنداء الله اكبر وتحت قيادة الامام الخميني «قده» والتي انتهت بتحطيم اكبر عروش الظالمين واقامة الحكومة الاسلامية مكانه

الدليل الثاني: النظام والتنظيم

اشرنا سابقاً إلى ضرورة تحصين الفطرة الالهية عبر الادلة العقلية وذلك لصونها من الانحراف مع التيارات المنكرة الملحدة ومن الادلة العقلية على اثبات واجب الوجود هو النظام والتنظيم السائد في الكون.

النظام هو عبارة عن علاقة وتناسب تربط عدة امور مع بعضها وتسير بها نحو هدف معين قد رسم لها من قبل عقل مدبر وحكيم. ان نظرة واحدة إلى الكون توصلنا الى حقيقة واضحة، ان كل اجزائه تسير بشكل منظم ومنسق كجيش واحد له وحداته المتفرعة وكلها تسير نحو هدف واحد وتحت قيادة واحدة. وكما هو

معلوم فإن اي موجود حي يحتاج في وجوده وبقائه الى شروط خاصة متفقة ومتناسقة، فمثلاً الشجرة التي نزرعها تحتاج الى التربة، الماء، الهواء، الحرارة المناسبة والبذر الجيد الخ وكل هذه الاسباب لا يمكن ان توجد بشكل متناسق يبعث على نمو الشجرة إلا اذا كان وراءها عقل مدبر يرسم لها الخط والسبيل ووصل البشر في علمه الى اثبات ان لكل عمل منظم هناك منظماً يرعاه.

الدليل على التنظيم من وجهة نظر القرآن والاحاديث.

آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تثبت وجود الله عبر بيان عظمة التنظيم السائد في الكون ونكتفي هنا بذكر آتيين:

١ ـ «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد» (فصلت / ٥٣)

٢ ـ «الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون» (الرعد / ٣)

هذا في القرآن الكريم اما ما جاء في الروايات فكثير ايضاً وهذه مناظرة حدثت بين الامام الصادق (ع) وأبي شاكر الديصاني، كان ابو شاكر من الزنادقة وصادف ان اجتمع مرة مع الامام الصادق (ع) وسأله: يا جعفر بن محمد، دلني على ربي، فقال له الامام (ع): اجلس يا ابا شاكر، ووقعت هنا عين الامام (ع) على طفل يلعب ببيضة دجاجة، فقال للطفل اعطني إيَّاها فاعطاه، ثم التفت سلام الله عليه الى أبي شاكر وخاطبه: يا ديصاني، ترى هذه البيضة، قلعة محكمة ومقفلة، لها غشاء خارجي صلب وتحته غشاء زلال، ثم يأتيك الزلال الابيض «البياض» ويكون بعد الاصفر «الصفار». كلهم داخلها ولا يختلطون ابداً، وهذه البيضة لا يعرف احدٌ ان كانت فاسدة او صالحة فلم يدخلها او يخرج منها احد ليخبرنا على

صلاحها او فسادها وكذلك لا احد منا يعلم ما الذي بداخلها اذكر هو ام انثى وما لونها. فهل ترى يا ابا شاكر في امرها مدبر ام لا؟؟ مكث ابو شاكر يفكر قليلاً في قوله ثم قال. اشهد ان لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله وانك الامام الحجة على الخلق واني اتوب الى الله منذ الساعة.

آيات الله في خلق الانسان.

«وفي خلقكم وما يبث من دابة آياتٌ لقوم يوقنون»

عند مراجعتنا للنصوص الاسلامية نجد التأكيد المكرر حول مسألة معرفة النفس بعنوانها المدخل لمعرفة الله والخالق سبحانه وتعالى فهذا علي (ع) في حديثه المشهور:

«من عرف نفسه فقد عرف ربه»

وابسط درجات معرفة النفس هي ادراك عملية التركيب الخارجي والداخلي لعناصر البدن ومنها يدرك الانسان انه يستحيل وجود هكذا نظام متقن بدون مدبر وصانع يقول الصادق (ع): «والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حُجته . .»

في الدروس القادمة سنبحث باختصار في آيات اللهِ في خلق الانسان انشاء الله.

بعض آيات الله في خلق الانسان

الف مراحل نشوء الانسان:

«ومن آياته ان خلقكم من تراب» (الروم / ٢٠)

«وهو الذي خلق من الماء بشراً» (الفرقان / ٥٤)

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين» (المؤمنون / ١٢ ـ ١٤)

«يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث . . .» (الزمر / ٦)

ب: النظام في بدن وجسم الانسان

١ ـ الدماغ ومركز القيادة :

مادة رمادية اسمها الدماغ تملا جمجمة كل منا وتعتبر من اهم وادقّ اجهزة واعضاء البدن لأنها هي التي تتحكم بكل قوى الجسم عبر سلسلة شبكات من الاعصاب والتي بدورها تنقسم الى قسمين: ١ ـ سلسلة اعصاب ارادية كأرادة المشي والنظر واللمس. ٢ ـ سلسلة اعصاب غير ارادية مثل حركات القلب والمعدة والتنفس و...

والقسم الاهم في الدماغ هو المخ الذي يحتوي على الارادة والشعور والذاكرة وهو القسم الاكثر حساسية في الدماغ فمن خلاله تتم عمليات السعادة والغضب والالم والخوف وما الى ذلك من امور تصادفنا يومياً، على ان القسم الغريب والعجيب اكثر في الدماغ هو الذاكرة ففي جزء بسيط جداً من المخ تخزن كل ذكريات الممرء المرة والحلوة وكل خصوصيات واشكال الاشخاص واسماءهم واخلاقهم وو....، فالانسان منا يصنع ملفاً لكل صديق في مخه وهو لا يدري، حتى اذا شاهده امامه عادت به الذاكرة الى الملف المخصص لذلك الشخص وترتسم الصورة امام عينيه وكل ذلك يتم في اقل من لحظات. قرأت في الجريدة منذ مدة ان طالباً من مدينة شيراز حصل معه حادث سير في خوزستان وجاءته الضربة على رأسه، في الظاهر انه لم يصب بشيء فجميع اعضاء بدنه سالمة وعقله يعمل بشكل جيد ويفهم الامور إلاّ انه فقد ذاكرته فلم يعرف امه ولا اباه ولا حتى بيته اين يقع وهو من اين وعندما جلبوا له أعماله التي صنعها بيده قال متعجباً: اني لم ارها من قبل، نتيجة التحليل تبين ان الضربة جاءت على الخلايا الدماغية التي تربط الفكر بالذاكرة فعطلتها كما يعطل الفيوز اكبر الة كهربائية عندما يحترق. ولعل حجم هذه الخلايا لا يصل الى رأس ابرة ولكن عملها يؤثر بشكل عميق على الحياة ومن هنا تبرز اهمية الدماغ والمخ والمحافظة عليهما.

والان هل يمكننا ان نصدّق ان هذا العضو او الجهاز (المخ) العظيم، الهائل في الدقة قد وجد عن طريق الصدفة او ما يسمونه التطور غير الواعي؟؟؟

«وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون»

(الذاريات ٢٠و٢١)

***

ضرورة وجود مجلس ومرجع للتقنين في النظام الاسلامي

الاستاذ محمد تقي المصباح

بالنظر الى هذه الفكرة الاساسية وهي ان الشخص الموحد يجب ان يكون موحداً في الربوبية التشريعية ولا يرى حق التشريع بالأصالة إلا لله تعالى ويطيعه في كل شيء، فكيف تنسجم هذه الرؤية مع حاجة المجتمعات المختلفة ومن ضمن المسلمة ـ لجهاز التشريع؟ وما هو تفسير وجود البرلمان وجهاز التقنين في الحكومة الاسلامية التي تأسست على الاسلام والقرآن، وكيف يجتمع النواب وليضعوا القوانين. وقد ذكرنا ان حاجتنا إلى من يفسر قوانين الكتاب والسنة مباشرة أو عبر الاصول العامة الموجودة فيهما تعود إلى عدة جهات.

اما في مورد الإحتياج الأول (تفسير أحكام القرآن والسنة) فبدون هذين العلمين لن تؤمن حاجة المجتمع إلى القانون. قلنا ان جميع القوانين لن يمكننا ان نستنبطها بشكل قطعي ويقيني من الكتاب والسنة. وذلك لوجود مجموعة من الاحكام التي لا يمكن استنباطها بشكل قطعي من هذين المصدرين الاساسيين. وهنا يبرز اختلاف وجهات النظر عند الفقهاء. فما العمل في مثل هذه الموارد؟

فحيث تكون الاحكام ضرورية وقطعية لا تحتاج إلى التقليد، وذلك طبق فتاوى الفقهاء المشهورة. ولكن عندما تقع ظنّيات الاحكام مورد الاختلاف يجب على غير المجتهد أن يقلّد المجتهد، برجوع الجاهل الى العالم.

وفي القضايا الفردية عندما يراجع

الافراد المجتهد الخبير لن تحدث أية مشكلة، وإن اختلف المجتهدون، واختلف تشخيص الافراد للأعلم. فعلى كل حال، هناك عدة مجتهدين في الحوزات العلمية في مظانّ الأعلمية، والبعض يرى «أ» هو الأعلم، والبعض «ب»، والبعض الآخر المجتهد «ج». ولو عملت كل مجموعة طبق تشخيصها فلن يحدث أية مشكلة في القضايا الفردية. مثلاً: اذا قرأ التسبيحات الاربع ثلاث مرات أم مرة واحدة. أو صلى قصراً في بعض الموارد أو تماماً.

أما في المسائل الاجتماعية. ففي موارد اختلاف الفتوى، لو أراد كل فرد أن يعمل طبق فتوى مجتهده لاضطربت أمور المجتمع وتصادمت ببعضها. ففي باب القضاء مثلاً، إذا حكم أحد المجتهدين بتعلق الاموال الفلانية بشخص ما وحكم المجتهد الآخر بتعلقها بشخص آخر، ما هو العمل؟ فالأول اذا أراد أن يعمل طبق فتوى مجتهده يجب أن يحصل على الأموال، والثاني يكون صاحب المال أيضاً طبق فتوى المجتهد الآخر، مما يؤدي إلى ايجاد التنازع والتخاصم. ومن هنا يلزم وجود مرجع واحد في المسائل الاجتماعية الذي يكون له حق تفسير القوانين الاسلامية الأصيلة (وهو ما يسمى بالفقاهة والاجتهاد والفتوى). فهذا الامر ينبغي أن يعين ليعلم كل الذين يعيشون في ذلك المجتمع، وهم يريدون اتباع تشريع الله في القضايا الاجتماعية، انه لا بد من الرجوع إلى مرجع واحد في القوانين والأحكام التي تتمتع باليقين والقطع.

وهذا نوع من الإحتياج يمكن تسميته بوجه من الوجوه بالتقنين. لأن فتوى المجتهد في مثل هذه الموارد ليست إلا تفسيراً للآيات والروايات في موقع الاستدلال.

ولكن هذا الاحتياج إلى مفسر القانون أو المقنِّن لا ينحصر بهذا المورد. بل يوجد موارد أخرى تكون موضوعاتها جديدة ومستحدثة، أي «المسائل المستحدثة» التي لم تكن في السابق مورد الابتلاء بحيث نجد جواباً عليها من النبي أو الإمام. وهذا، لأن موضوعات الأحكام الاجتماعية في الغالب هي احكام اعتبارية، وهذه الاعتبارات تكون قابلة للتغيير. كالضمان واليانصيب وقوانين البحار والفضاء و..

فمن الذي ينبغي أن يعين حكمها؟

فلا بد آخر الأمر من وجود مرجع يقوم بتفريع المسائل على اساس القواعد

الكلية التي حصل عليها من الكتاب والسنة ويستنبط جزئياتها.

وضع القوانين على أساس الأصول الثابتة .

تعلمون أن وضع القوانين على أساس الأصول الثابتة اللا متغيرة. ولم يطرأ أي تغيير، وكل ما كان مورد الإحتياج قد بيّن بصورة القواعد الكلية ولكن هذا لا يعني ان لدينا لكل موضوع آية أو رواية تبين حكمه بدقة.

ففي مثل هذه الموارد ينبغي أن يكون علماء الدين الذين لديهم خبرة في المسائل الفقهية ولهم ذائقة فقهية وتعمق في الآيات والروايات والأحكام بحيث تصبح لديهم سليقة الشرع الاسلامي التي وصلتهم على اساس القواعد العامة للكتاب والسنة. ومن هنا فانهم يبينون للناس احكام الموضوعات المستحدثة.

ويوجد موارد أخرى تحتاج إلى مرجع يصدر حكمه بدقة ويأمر وينهى وعلى الناس ان يعملوا بما يقول. ففي قوانين السير مثلاً لو كتب أحد الفقهاء في رسالته ان على جميع الناس أن يمتثلوا للقوانين الموضوعة لتنظيم السير، فإن على الجميع أن يطيعوه. والا وقع الهرج والمرج وحدثت المشكلات الكثيرة.

فالفقيه يعتمد على هذا الحكم الاصيل في الاسلام وهو «ضرورة حفظ أموال الناس ونفوسهم». وصحيح ان قوانين السير لم ترد في القرآن والسنة على هذا النحو الموجود حديثاً. ولكن أصل هذه القوانين موجودة في الاسلام. فالفقيه هو الذي يستفيد من هذا الحكم الكلي في حفظ اموال الناس ونفوسهم ويعين للناس المصلحة الموجودة فيه. كان هذا مثالاً بسيطاً حول العلامات الاجتماعية للبشر. ويوجد مئات الامثلة الأخرى التي تحتاج إلى من يحدد لها حكمها لتحترم وتطبق من قبل الناس.

موضوع وعنوان

هناك موارد أخرى أيضاً قد أشرنا إليها سابقاً. فقد كان لموضوع ما عدة عناوين مختلفة، ولكل منها حكم خاص. وأكثر الأحكام الاجتماعية ترتبط بالعناوين الاعتبارية كالمالكية والزوجية والرئاسية والامارة و.. هذه العناوين الاعتبارية ليست أموراً عينية، بل هي قابلة للتغيير. وقد يتفق أن تجتمع عدة عناوين في مكان واحد. فقد يكون للحركة التي يريد الانسان أن يؤديها عنواناً يكون حكمه الوجوب. ومن جانب آخر يكون لها عنوان آخر وحكمه الحرمة، كالمشال

المعروف حول دخول الانسان إما الارض المغصوبة لانقاذ غريق، أو هذا المثال: وقوع حادث سير وجرح امرأة، ولا يوجد امرأة أخرى لتنشلها من الطريق. فمن جانب لا يجوز لمس بدن الأجنبية، ومن جانب آخر يجب انقاذ الانسان المسلم. فما هو العمل في مثل هذه الحالات؟

القاعدة الكلية في هذا المجال هي ان ننظر إلى المصلحة الأهم، ولكن كيف يمكن تشخيصها؟ فأحياناً يكون الأهم معروفاً عند العقلاء ولا شك فيه، ولكن أحياناً أخرى لا يفهم جميع الناس ان هذا الحكم هو الأهم بنظر الاسلام أم ذاك؟! فهنا ينبغي الرجوع إلى مرجع، عالم بالدين وعارف بالمصالح والمفاسد ولديه ذوق شرعي وشامة فقهية حتى يستنبط من خلال البيانات الدينية المختلفة، وبمساعدة العقل أحياناً، الأهم من غيره. وكذلك فيما اذا حدث تزاحم بين القضايا حيث لا يقدر غير الخبراء المدققين ان يستنبطوا أحكامها.

فهنا يمكن ترتيب هذه العناوين وتشخيصها وكتابتها بشكل عام في الرسالة العملية

إعمال الولاية عامل لحفظ الوحدة

ولكن يوجد موارد أخرى لا تحل مشكلاتها، حتى ولو كتبت في الرسائل العملية وأعطيت للناس. فالبعض عند التشخيص سيبدون رأياً مخالفاً للبعض الآخر. وببروز مثل هذه الاختلافات تتعرض الوحدة في المجتمع إلى الخطر. فهنا نحتاج إلى شيء آخر غير الاجتهاد والفقاهة والافتاء وهو «إعمال الولاية». حيث يحكم الفقيه ويأمر بتنفيذ العمل الفلاني. والا لوقع الاختلاف عندما يبدي الآخرون من الفقهاء رأيهم، أو يقوم الناس بتشخيص المورد بصور مختلفة.

لنفرض ان الدولة الاسلامية قد تعرضت لهجوم من جانبين. فمن الواضح هنا أن الدفاع واجب على الجميع. ولا يحتاج هنا إلى تقليد، لأنه مسألة ضرورية. ولكن في البداية من نحارب؟! وهل يكون عن طريق البر أم البحر أم الجو؟! وهل نستخدم قوات المشاة أو الأسلحة الخفيفة أم المتوسطة أم الصواريخ؟

وكذلك بالنسبة لكيفية الحرب والتكتيك المتبع فيه واختيار المواقع المناسبة لشن الهجوم و... فكل هذه الامور لا تقع مورد اتفاق الجميع. فلا بد إذاً، من تعيين مقام يصدر الاوامر بصورة قاطعة وملزمة وان كان يخطىء أحياناً.

فإن الخطأ في مثل هذه الموارد أفضل

بكثير من التفرقة. فاذا أعدّت الخطة بدقة ونظمت الامور جيداً ثم وقع الخطأ أفضل بكثير من عدم وجود خطة ونظام ومرجعية قيادية. فلا بد من وجود مقام يسمع الناس رأيه ويطيعونه، والا تعرضت مصالح المجتمع للزوال

وأحياناً يكون الامر متعلقاً بنهج دائم ولا تكون المسألة فوتية. لنفرض اننا نريد أن نضع برنامجاً للتنمية الاقتصادية، حيث ان التطور والازدهار لا يمكن أن يحصلا بدون خطة وبرنامج. واذا لم يكن هناك من قانون واضح تقاس عليه الامور وكل يريد أن يعمل وفق رأيه. فإن العقل والتجربة تفيدان ان مثل هذه الحالة لن تكون لصالح المجتمع، وسرعان ما ستقع الفوضى والازمات الاقتصادية، وما تلبث التدخلات الخارجية التي تؤدي الى ايجاد التبعية وخروج البلد من استقلاله وعزته. فلا بد اذاً من تعيين خطة ما (اما ان هذه الخطة ما هو مرادها فانه يبحث في مكان آخر) .فكل ما نريد أن نقوله هنا ان التخطيط الاقتصادي ضروري لادارة المجتمع بشكل صحيح. فعلينا ان نعلم كم نحن بحاجة الى محطة لتوليد الكهرباء في السنوات العشر المقبلة؟ وما هي حاجاتنا الزراعية؟ وما هي المحاصيل التي ينبغي أن تؤمن من الداخل؟ وما هي المحاصيل التي يمكن استيرادها من الخارج؟ وما هي الصناعات التي ينبغي تقويتها؟

فهذه مسائل ينبغي أن تبحث ويتخذ القرار بشأنها. ولا يوجد هنا أمر يرتبط باليوم أو بالساعة. فلا بد من اجتماع الخبراء والمتخصصين في هذا المجال ليضعوا خطة مبنية على اساس القواعد والاصول الاسلامية. فهنا يجب على الفقيه أن يستشير المتخصصين ويراجعهم، لأنه مهما كان ملماً ومحيطاً بالمسائل العلمية فانه لن يكون متخصصاً في الجميع.

وفي النظرية الاسلامية يكون مجلس الشورى أو مجلس التشريع عضد القائد وساعده. ففيه يجتمع المتخصصون في كل المجالات ويدرسون القضايا ويبدون آراءهم حولها، ويقدمون ما فيه مصلحة المجتمع للفقيه الذي يقوم بدراستها على ضوء القواعد الفقهية ويمضيها. هذه هي فلسفة وجود مجلس الشورى في النظام الاسلامي.

***

أهمية حفظ الامانة واجراء العدالة

آية الله جوادي الآملي

اتضح من خلال البحث السابق ان معرفة الله ومشاهدته في جميع الاحوال تدفع أي نوع من الغفلة وتزيل كل ظلمة وفساد. وحيث ان المناصب والمسؤوليات في النظام الاسلامي قد جعلت بأيدي العاملين تحت عنوان الامانة الالهية والميثاق الاسلامي، فإن العاملين مكلفون باداء المقررات التنظيمية، اما الخيانة فيها فانها من الذنوب الكبيرة. اما الشيء الوحيد الذي يحفظ الانسان من مثل هذه الانحرافات فهو ذكر الله سبحانه، وأهم وأعظم تجل لهذا الذكر هو الصلاة.

ولهذا ذكرنا في البحث السابق تأثير الصلاة في تنزيه الانسان من المعاصي والكدورات، وكذلك صلاح المصلي وتنزهه من كل أنواع الرذائل الفردية والمفاسد الاجتماعية. وأضحى مسلّما ان العامل المسلم هو الذي يعظم جميع المسؤوليات الاجتماعية الملقاة على عاتقه ويؤديها على أكمل وجه حافظاً اياها من الخيانة بالامانة التي هي فضيلة الهية. وبما أن اداء الامانة يتمتع بأهمية خاصة، فقد تعرض لذكره القرآن الكريم ببيانات عديدة عرضنا بعضها سابقاً. وما نريد ذكره الان هذه الآية الشريفة:

«إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى

أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً» (النساء/ ٥٨)

فمعنى رعاية العدالة في الامانة هو رعاية جميع شؤون المسؤوليات الادارية وأشباهها. اما هذه الموعظة الالهية فهي الجاذبة للانسان إلى الله.

ويظهر هذا المعنى المهم في سورة الانفال بقوله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون» (الانفال/ ٢٧)

فكما أن عدم رعاية التكاليف العبادية خيانة لله سبحانه، وعدم احترام قيادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله خيانة لحضرته، فإن عدم تنفيذ الوظائف الاجتماعية وعدم العمل بمقتضى المسؤولية، كل هذه تعدّ خيانة بالنسبة لامانات الناس وهي تضييع لحقوق الامة الاسلامية. ان الاثر السيء للخيانة في الاموال والاعراض وحقوق المسلمين هو كبير إلى درجة انه عد خيانة لله ورسوله الاكرم صلى الله عليه وآله. وليس هذا الاقتران أمراً على نحو الصدفة، بل بسبب التقارب والارتباط المعنوي. ولهذا اعتبرت الخيانة في الامانة من أسوأ الذنوب. واحدى الاعمال الادبية الدقيقة التي تشاهد بوضوح في الاحاديث الفصيحة والبيانات البليغة ـ وخصوصاً في القرآن الكريم ـ هي ان المسائل اذا كانت تتمتع بأهمية كبرى، فانها تذكر لاجل التعبير عن أهميتها الفائقة إلى جانب الامور المهمة والمعروفة. فعلى سبيل المثال نجد أن القرآن الكريم يذكر أهمية اداء حق الوالدين وتقديرهما إلى جانب شكر الله:

«ان اشكر لي ولوالديك إلي المصير» (لقمان/ ١٤)

لان الوالدين هما مجرى الفيض الالهي، وشكرهما جعل إلى جانب شكر الله، وهذا دليل على أهميته.

ورعاية حقوق الارحام في الاسلام عظيمة إلى درجة ان اجتناب تضييعها قد جعل إلى جانب اجتناب المعاصي والذنوب.

«واتقوا الله الذي تسائلون به والارحام» (النساء/ ١)

وخلاصة الامر ان مثل هذه التعبيرات الادبية والطرائف الكلامية تدل على أهمية المطلب. سواء من جهة الاثبات كتثبيت حق الشكر للوالدين، وحق الرحم، أو من جهة النفي كذكر تحريم خيانة حقوق الناس إلى جانب تحريم خيانة حق الله سبحانه وحق الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله..

لهـذا، يجب على كل أمين يراعي حرمة الامانة ان يردها إلى صاحبها سالمة مصونة. وكمثال على ذلك، فالامانة أمانة إلهية استودعها الله سبحانه الامام السابق ليؤديها سليمة إلى الامام اللاحق، ولا يمكن للامام السابق أن يجيز سوء التصرف بها. فهذه الامانة الالهية محفوظة عند الائمة، وهي تنتقل من امام إلى امام كوديعة الهية يسألون عنها.

«ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها» . وفي الامانات العادية كحقوق الناس وأموالهم، فإن كل فرد مكلف بالسعي لصيانتها من التلف وايصالها إلى صاحبها سالمة. «فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه» (البقرة/ ١٨٣)

لقد كان موضوع رعاية الامانة في القرآن الكريم مهماً إلى درجة ان الله يأمر به أحياناً، كالآيات السابقة، وأحياناً يأتي النهي عن خيانتها، وتعتبر الخيانة خيانة لروح الانسان، كما يقول الله تعالى:

«ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً أثيماً» (الانسان/ ١٠٧)

ان تعبير القرآن في الاهتمام بخطر خيانة الامانة هو قوله ان الخائن لحقوق الآخرين انما يخون نفسه وروحه. وهذا الحديث وان كان مطروحاً كأحد الاصول في القرآن الكريم في عدم الفصل بين العمل والعامل، بل الارتباط المباشر بينهما «إن احسنتم أحسنتم لأنفسكم ولأن اسأتم فلها» ، ولكن طرح هذا الاصل بخصوص بعض الاعمال، يدل على أهمية ذلك العمل.

ومن هنا يعلم ان العامل ـ على أي مستوى كان ـ اذا كان يرى خيانة حقوق الامة الاسلامية جائزاً. فانه يكون قد خان

فإن عدم تنفيذ الوظائف الاجتماعية وعدم العمل بمقتضى المسؤولية، تعدّ خيانة بالنسبة لامانات الناس وهي تضييع لحقوق الامة الاسلامية.

نفسه «يختانون أنفسهم» . ويستفاد من هذا التعبير الدقيق مطلب آخر يعين أساس التعاضد في المجتمع الاسلامي واتحاد الامة الدينية، وذلك لان أفراد المجتمع الاسلامي هم بمنزلة أعضاء الجسد الواحد. فاذا جرت خيانة لفرد، فكأن الجميع قد تعرضوا لذلك، واذا ضاع حق واحد منهم فكأن حقوق الجميع قد ضاعت.

ولهذا يبين القرآن الكريم ان أولئك الذين يخونون الآخرين انما يخونون أنفسهم، وذلك لارتباطهم الكامل بالآخرين، وكونهم أعضاء جسم واحد. وبالنظر إلى التفسيرين والمعنيين، فإن ما يستفاد هو أهمية خطر الخيانة الذي يحرم المجتمع الاسلامي من لطف الله ومحبته، لان الله لا يحب المجتمع الخائن. واذا حرمت الامة من محبة الله، فانها لن تحصل على نصر الله عند الحوادث

لان أفراد المجتمع الاسلامي هم بمنزلة أعضاء الجسد الواحد. فاذا جرت خيانة لفرد، فكأن الجميع قد تعرضوا لذلك

والمصائب، بل تضطر إلى التسليم والخضوع الذليل للمعتدين متحملة كل أنواع الظلم.

وحول خطورة الخيانة في امانة المسلم، يوجد تعبير آخر في القرآن الكريم، وهو ان الانسان الخائن سوف يحشر يوم القيامة مع خيانته وهناك لن يكون له الا الخزي والفضيحة والعذاب الابدي. وكما ذكر سابقاً بأن كل مسيء سوف يرى عمله السيء «يريهم الله أعمالهم حسرات» (البقرة/ ١٦٧)، لكن يوجد بيان خاص حول الخيانة وحشر الخائن مع عمله، مما يدل على شدة العقوبة وخطورة المعصية «وما كان لنبي أن يغلّ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (آل عمران/ ١٦١)، وترى هذه الآية خطورة الغلو والخيانة في مستوى لا يتخلص الخائن فيه من مخالبها، ولا يحشر الا معها ولا يقدر على اخفائها.

وفي الختام ينبغي أن نشير إلى هذه النقطة وهي أن العامل في النظام الاسلامي مكلف بحفظ حقوق جميع الافراد الذين يعيشون داخل حدود الحكومة الاسلامية وضمن حماية الاسلام، ويتبعون أنظمة الحكومة الدينية، ويجتنبون اضعافها، ولا يجوز خيانة امانة أي فرد سواء كان مسلماً ام لا. لان رعاية الامانة وحرمة الخيانة من الاحكام الدولية للاسلام، ولا تختص بحدود المسلمين أو كيانهم. بل يجب على كل مسلم أن يحفظ امانة الآخرين ولا يخونها. سواء كان صاحبها مسلماً أم لا.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

«إعلم أن ضارب علي بالسيف وقاتله

لو أئتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الامانة»

لهذا، فإن ضرورة رعاية الامانة من الامور التي لا تختص بدائرة المسلمين، بل هي واجبة بحق الآخرين، وعلى كل انسان أن يحاسب نفسه ليرى هل هو مسلم حقيقي ام مسلم عادي اعتاد على اداء بعض الاحكام الاسلامية دون الايمان بها. وهل آمن بالاسلام بجميع احكامه وتعاليمه السماوية ام هو مسلم تقليدي اعتاد على تطبيق بعض الشعائر الرائجة؟

ويبين الامام الصادق عليه السلام معياراً يمكن من خلاله اجراء المحاسبة ومعرفة ما اذا كان الاسلام الحقيقي قد ترسّخ في أعماقنا أم لا فيقول عليه السلام:

«لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده ، فإن ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا إلى صدق حديثه واداء امانته» .

اجراء العدالة أهم عامل لبقاء النظام

لقد اتضح في الابحاث السابقة أن المسؤوليات والمناصب في نظام الجمهورية الاسلامية ليست الا وظيفة دينية وامانة للامة الاسلامية. وان حفظها من الخيانة والتعدي من الاحكام الالهية المفروضة، بل ان خيانتها تعدّ من الذنوب الكبرى. والانسان الخائن انما يخون نفسه بالاضافة إلى انه يحشر مع خيانته يوم القيامة حيث ينال الخزي والفضيحة الكبرى. وهذا أسوأ أثر للخيانة التي لا تترك صاحبها أبداً.

ما هو مطروح الان إن جميع المناصب

فإن ضرورة رعاية الامانة من الامور التي لا تختص بدائرة المسلمين، بل هي واجبة بحق الآخرين

والمسؤوليات في أي نظام انما هي مرهونة ببقاء النظام ودوامه. فالمنصب محترم والمقام عظيم عندما يكون النظام محفوظاً، ومن أخطار الزلازل والحوادث مصوناً. ومن جانب آخر، انما يبقى النظام ويكون مكرّماً عند الناس ومحمياً من قبل جميع آحاد الامة حين يعتبر المسؤولون فيه ان مواقعهم ليست الا امانة للشعب، وانهم انفسهم امناء عند الله وعليهم أن يحرروا هذه الامانة ببذل المساعي

(١) و (٢) تفسير نور الثقلين ج ١ ـ ص ٤٩٦.

والجـهـود. والا، فـإنّ الامـة التي لا ترى مسؤوليها يؤدون الامانة الموكلة إليهم ولا يحـفظونهـا من لـوث الخيـانة، فـانهـا لن تحميهم لانها لن تحسن الظن بهم، وشيئاً فشيئاً تتفسّخ عى النظام، وبتـهـدّمه لن يبـقى مكان لـلمناصب والمقـامـات ولن يكون هناك مجال لحكومة المسؤولين.

ان القرآن الكريم عندما يدعـو المجتمع الاسلامي إلى الاتحاد والتعاون ويحذرهم من الفرقـة والتشـرذم فذلك ضمن اطار رعـاية الحـقـوق المتـقـابلة بين المسـؤولين والرعيـة، لان القرآن يرى عـامل الوحدة والانسجام في اداء الامانة، ويبدأ بتعريف الجميع عليها ثم يؤكد على حفظ الاتحاد واجتناب التفرق، بشكل كبير. فالامانة اذا ضاعت من المجتمع، فإن الوحدة والتعاون يزولان معـهـا، وبعدها لـن يكون أي أمل بدوامه واستمراره.

تقـول سـيدة نسـاء العـالمين حـضـرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها:

«فـرض الله الايمان تطهـيـراً من الشـرك . . والعـدل تسكيناً للقلوب ، والطاعـة نظامـاً للملة ، والامـامـة لمّاً من الفـرقـة . . والعـدل في الاحكام إيناسـاً للرعية»[1] .

فـالقلوب المسـتوحـشة من الجـور لا يمكن أن تطمئن إلى النظام الذي لا يراعي هذا الشـرط لان الله لا يـوجـه قلوبهم الا إلى الـذين يتـمـتـعـون بقـداسـة الايمان والاعـتـقـاد السـالم ويؤدون بموازة ذلك العمل الصالح.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» (مريم/ ٩٦) . وعندها يذعن افراد الامة لهؤلاء الامناء بالطاعة مما يؤدي إلى ضمان استمرار النظام، وتكون الامامة والقيادة سبباً لتوحد الشعب وحفظه.

وخـلاصـة الكلام ان ثبـات أي نظام حكومي مـرهون بتـوجـه قلوب الافـراد الذين يعـيشـون تحت ظله إلى مـسؤوليه. ومن جـانـب آخر، فإن قلوب الافـراد بيد الله خالق الخلق ومقلب القلوب. ولا أحد يقدر على السيطرة عليها وفسخ عزائمها ونقض هممـهـا وفـتح مـغـالـقـهـا الا هو سبحانه وتعالى. وأيضاً، فإن سنة الله في خلقه هي ان القلوب تتوجه وتنجذب إلى الذين آمنوا وطهّروا ارواحـهـم ونزهـوها، وعـمـلوا الصـالحـات وسلكوا طريق الصلاح:

«إن الذين آمنوا وعـملوا الصـالحـات سيجعل لهم الرحمن وداً» .

(١) من لا يحضره الفقيه/ ج٣ رقم ٤٩٤٠.

وحيث ان الاعمال ترتبط بالقلوب، فلا تنجز الا بتوجهها، وبما أن قلوب العباد بيد خالقها، يقول النبي ابراهيم عليه السلام: «ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون» (ابراهيم/ ٣٧)

فبدون رغبة القلوب لا يقام عمل، وبدون طهارة ضمائر المسؤولين وصلاحهم لا تنجذب القلوب إليهم، وذكرت الصلاة كمقدمة لتأمين مجال انجذاب القلوب إلى المصلين بحق.

يقول الامام السجاد عليه السلام في بيان الحقوق المتقابلة للهيئة الحاكمة والشعب وضرورة رعاية حق الوالي وحق الرعية:

«وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم انما صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما اتاك من القوة عليهم»[1].

فعلى الوالي أن يعلم ان هذه نعمة للامتحان أعطاه الله اياها.

وينبغي الالتفات إلى هذه النقطة وهي ان عدم رعاية اموال المسلمين واتلافها خطير جداً إلى درجة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«وحرمة ماله كحرمة دمه»[1].

وحيث ان اي اهمال أو تساهل في اداء الوظائف المطلوبة في النظام الاسلامي يعد بمنزلة إهدار اموال الامة وحقوقها، لهذا ينبغي اجتناب التأخر عن الحضور إلى مراكز العمل أو الاسراع في الخروج منه أو غلق الابواب امام المراجعين بدون مبرر أو أي عمل خشن. وبما أن خيانة الامانة، ونقض العهود والمواثيق من علامات النفاق، فإن العامل الاسلامي يتقي ذلك بشدة.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في ذم عمرو بن العاص ونفاقه:

«إنه ليقولُ فيكذبُ ويَعِدُ فيُخلفُ ويسألُ فيُلحفُ ويُسألُ فيَبخلُ ويخونُ العَهدَ ويقطعُ الالَّ» (أي الروابط القريبة والصحيحة)[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه/ ج٤، رقم ٥٧٨١.

(٢) نهج البلاغة للفيض/ خ٨٣ ص ٢٠٠.

فاذا تعّهد العامل في النظام الاسلامي ان يؤدي العمل بشكل كامل، ثم تخلف فيه، أو لم يؤده أو لم يتمه فانه سيصاب بالنفاق الخفي الذي يتحول تدريجياً إلى نفاق جلي. كما يحدث في الرياء الذي هو شرك خفي حيث يؤدي إلى تهيئة ظروف الشرك الجلي. وكما ذكر سابقاً فإن أهم عامل لثبات النظام واستقراره هو الاتحاد والانسجام بين أفراد الشعب، وأساس هذه الوحدة هو ارتباط قلوب آحاد الامة، والعامل الوحيد الذي يحقق هذا الارتباط القلبي هو الشعور بعدالة المسؤولين وأمانتهم.

ولهذا نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في عهده لمالك الاشتر:

« . . . إن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم . .»[1] .

فعلى كل عامل أن يدرك ان بقاءه في ظل عدله، وان انجذاب قلوب الرعية مرهون بذلك أيضاً. يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء ، فإنه ليس في الجور عِوَض من العدل»[1] .

ولعل أهم عوامل انجذاب الناس إلى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله هو صفة الامانة وتميزه بها واشتهاره بانه «الامين». وكذلك كانت رأفته ورحمته من أفضل الصفات القيادية فيه، والتي عملت على استمرار الرسالة والهداية:

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاروهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكّلين»
(آل عمران/ ١٥٩)

اذا كان القرآن الكريم يعتبر اساس النظام الاسلامي هو امانة قائده ورأفته، واذا كان يعتبر القائد الاسلامي بكل خصاله وصفاته نموذجاً وأسوة للامة الاسلامية ويقول للجميع:

(١) نهج البلاغة للفيض/ الكتاب ٥٣.

(١) نهج البلاغة/ الكتاب ٥٩.

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (الاحزاب/ ٢١)

واذ كان جميع العاملين في النظام الاسلامي يمثلون، كل في موقعه، الخطوط الاصيلة لقيادة الاسلام، فانه يجب على الجميع أن يكونوا أمناء ورؤوفين مع من يعملون لاجله، ويراقبوا أيديهم وألسنتهم لأن:

«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: عندما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، سألته: كيف أصلي بهم؟ قال: «صلِّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً»(١).

فكن في جميع شؤون الحياة رؤوفاً بالضعيف، حتى في الصلاة التي هي أهم تجل لعبادة الرب. فكلما قام الانسان باركانها وأذكارها واستمر عليها وطوّلها يستفيد من الفيض الاكثر، وفي هذا المورد نجد الشرع المقدس قد التفت إلى حق الضعفاء. هذا، رغم ان الامام الباقر عليه السلام يقول: «لو يعلم المصلّي من يناجي ما انفتل»(٢). فعندما يكون حق الضعيف محفوظاً في أعظم مراسم العبادة ـ أي الصلاة ـ ويكون معيار اداء الصلاة جماعة قدرة الضعيف واستطاعته، ففي سائر المسائل الاجتماعية والعادية ينبغي أن يحلظ حق الضعيف ويحفظ. لهذا ورد في المقطع الثاني من وصية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لعلي: «وكن بالمؤمنين رحيماً». وهذا الحكم، بالاضافة إلى تحريم الخيانة ونقض العهود، يتضمن مطالب أخرى تؤكد على ضرورة الرأفة والايثار والمودة بالنسبة للامة الاسلامية.

ونذكر في الختام نقطة، وهي ان استقرار النظام الاسلامي ـ الذي هو أعظم النعم الالهية ـ مرهون بوفاء العاملين والمسؤولين فيه. فالله تعالى قد أوجب مقابل كل نعمة حقاً، فاذا أدي هذا الحق تزيد النعمة، والا صرفت. يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن لله تعالى في كل نعمة حقاً فمن أداه زاده منها ومن قصّر فيه خاطر بزوال نعمته»(١).

***

(١) نهج البلاغة/ خ ٦٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه/ ج ١، رقم ٦٣٦.

(١) نهج البلاغة/ ح ٢٣٦.

مصلح آخر الزمان

السيد حسن ابطحي

الحمد لله رب العالمين. السلام على أنبياء الله العظام. السلام على منقذ البشرية الإمام المهدي عليه السلام. السلام على شهداء طريق الحرية والسلام على قادة الثورة الإسلامية الذين أنقذونا بجهادهم وصبرهم واستقامتهم من الظالمين والطواغيت الكافرين.

الموضوعان الأساسيان لهذه المقالة هما «المقام الشامخ للإنسان» و «حكومة الدين على العالم» وهو الوعد الإلهي الذي لا بد أن يتحقق يوماً.. آمين. وسوف نعتمد في عرض الموضوعين على ما ثبت في الكتاب المقدس وفي الآثار الإسلامية.

المقام الشامخ للإنسان

لا شك أن الإنسان يمتاز عن جميع المخلوقات بالعقل والمنطق. ولذلك فقد جعله الله تعالى مسلّطاً على سائر الحيوانات والمخلوقات ومنحه وسام خلافة الله على الأرض.

ورد في الآية ٢٦ من الاصحاح الأول من سفر الظهور في الكتاب المقدس: الإنسان مسلّط على سائر الحيوانات أي أنه حاكم على أسماك البحار وطيور السماء وبهائم البر والحشرات الزاحفة.

فهذه الآية تؤكد شرافة الإنسان وأفضليته على كل شيء، وما ذلك إلا لأن الله تعالى قد خلق روح الإنسان على صورته وجعله في الصفات المعنوية مَثَله الأعلى كما ورد في الآية نفسها «وقال الله لنصنع آدم على صورتنا وشبهنا» وجاء في قاموس الكتاب المقدس ـ ص ١١٤ ـ: «ولأن الله تعالى خلق الإنسان في التقدس والعدالة على صورته فقد جعل له شريعة».

فاختصاص الإنسان بالشريعة من بين

المخلوقات عائد إلى مقام الإنسان السامي وقدرته على الوصول إلى كمال الإنسانية.

وهذا الأمر عينه في شأن الإنسان ومقامه يظهر بوضوح في الإسلام. جاء في القرآن في سورة الجاثية ـ الآية ١٢ ـ: «وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه»، فهذه الآية الكريمة وكثير من الآيات المشابهة لها تؤكد أن جميع مخلوقات العالم مسخّرة لخدمة الإنسان. ويقول أيضاً في سورة الإسراء ـ الآية ٧٠ ـ: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا». حيث يظهر فيها مقام الإنسان السامي وأفضليته على كثير من مخلوقات الله وتظهر اللطف الإلهي والمحبة الخاصة لبني آدم.

ومن جهة أخرى، يقرن القرآن مقام الإنسان وعظمته بالعبودية والتقوى والعلم. فيقول في سورة الحجرات ـ الاية ١٣٠ ـ: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وفي سورة الزمر ـ آية ٩ ـ: «هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون». ويصف الذين لا تقوى ولا علم لهم ولا كمالات روحية بأنهم شر البهائم فيقول في سورة الأنفال ـ الآية ٢٧ ـ: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون». ثم يعتبر أن الهدف الأساسي من الخلق هو العبادة والإرتباط بالله تعالى، فيقول في سورة الذاريات ـ الآية ٥٦ ـ: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

وورد في الأحاديث الإسلامية أنّ على البشر أن يتخلّقوا بالأخلاق والصفات الإلهية، وأنّ أوجب الواجبات عليهم تزكية أنفسهم حتى يصلوا إلى مقام الخلافة الإلهية.

وعليه، فكما أن الكتاب المقدّس يعتبر

أن خلق الإنسان كان من أجل الإرتباط بالله وعبادته والتخلّق بأخلاق الله والإتصاف بالصفات الإلهية، وأن البشر لهم المقام الأسمى والأشرف في عالم الخلق

أن خلق الإنسان كان من أجل الإرتباط بالله وعبادته والتخلّق بأخلاق الله والإتصاف بالصفات الإلهية، وأن البشر لهم المقام الأسمى والأشرف في عالم الخلق وأنهم مسلّطون على سائر المخلوقات، كذلك في الإسلام توجد النظرة ذاتُها في شأن مقام الإنسان السامي وأفضليته على سائر المخلوقات.

إحياء الأرض

بالنظر لكون الإنسان خليفة الله على الأرض. فإن الإسلام ـ وكذلك المسيحية ـ يعتبر أن من أهم وظائف هذا الخليفة منذ بداية الخلق إحياء الطبيعة وحفظ الثروات الطبيعية وعمارة الأرض والصحارى.

جاء في الكتاب المقدس «خلق الله تعالى الإنسان ليعمل في الأرض». وواضح جيداً أن المراد من العمل في الأرض هو إحياء الطبيعة والسعي لاكتشاف الثروات الطبيعية المدفونة واستخراجها من باطن الأرض. كما ويجب أن يسعى الإنسان للحفاظ على سلامة البيئة والمحيط بما يتناسب مع الحياة على الأرض.

الاسلام بدوره أولى هذا الموضوع اهتماماً كبيراً. فقد جاء في القرآن الكريم «والأرض وضعها للأنام» والمراد من الأرض بما فيها من أشجار ونباتات وخيرات، حيث جعل كل ذلك للإنسان كالمهد الذي يستريح عليه الطفل «ألم نجعل الأرض مهاداً».

وجاء في القرآن أيضاً في مكان آخر: «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» وهذا برهان ساطع على تكليف الإنسان من قبل الله تعالى بإحياء الأرض. عمارتها وحفظ سلامة الطبيعة.

يقول الرازي في كتابه «التفسير الكبير»: كان لدى بعض سلاطين إيران عمر طويل مثير للعجب. فجاء نبي من أنبياء ذلك الزمان وسأل الله تعالى عن سبب طول عمر هؤلاء الناس؟ فجاءه الجواب: لأنهم يعمّرون المدن والممالك ويحيون الأرض الميتة ويحفظون سلامة الطبيعة».

حكومة الإنسان الكامل على العالم

لما كان الأمر كذلك ـ أي أن الله تعالى سلّط الإنسان على سائر المخلوقات لإحياء الأرض وعمارتها ـ فمن الطبيعي أن يُلحظ للإنسان نوع من الحاكمية. ولا شك أن الحاكمية لا يمكن أن تتحقق من دون قوانين اجتماعية تقبل بها الناس وتلتزم بها. ومن المسلّم به أن أكثر البشر ـ وهم المؤمنون بالأديان العالمية الكبرى ـ يقبلون فقط بالقوانين الإلهية والحاكمية المنبثقة عنها.

وعلى هذا، فإن الرب المتعال منذ اليوم الأول الذي خلق فيه البشر على الأرض وأنزل إليه شريعته ليعمل بها ويسعى في عمارة الأرض، كان المراد أن تقوم حكومة عالمية واحدة يرأسها الإنسان الكامل حتى لا يحدث نزاع أو اختلاف أو فساد وليهنأ الناس بالعيش مع بعضهم بأمن وسلام ووئام.

وليس هذا سعي الأديان العالمية الكبرى فحسب. بل إن جميع البشر وبالأخص العلماء والفلاسفة في العالم يسعون دائماً للوصول إلى حكومة عالمية واحدة.

بناء عليه، فإنه في نهاية المطاف لا بد للدين أن يحكم العالم يوماً ما، لأن الهدف الإلهي من خلق الإنسان على الأرض ليس سوى حكومة الدين على الأرض. والعقل يحكم وكذلك العلماء الكبار في العالم أن البشرية لن تحصل على السعادة ما لم تخضع لحكومة عالمية واحدة مؤيدة من الرب المتعال.

وسوف نثبت في هذا المقال أن الإسلام والمسيحية يتفقان على وجود وعد إلهي بهذه الحكومة للبشرية وأنه سوف يأتي شخص باسم «المهدي» أو «القائم» أو «ابن الانسان» أو «شيلو»[1] أو «روح الحقيقة» أو «المسلّي» أو «المخلّص» أو «روح الله». وهي أسماء لشخص واحد يقيم هذه الحكومة.

الوعد القرآني بالحكومة العالمية الواحدة

في آيات كثيرة من القرآن الكريم، يعد الله تعالى بحكومة الدين على العالم كله ويُعتبر هذا الأمر من البديهيات الدينية.

١ ـ في سورة التوبة ـ الآية ٣٣ ـ يقول تعالى «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون». وقد تكرّرت هذه الآية بقريب من هذه العبارة في ثلاث سور أخرى من القرآن الكريم (سورة الفتح ـ سورة الصف ـ سورة النور). وهي واضحة الدلالة على أن الدين الالهي الحق سوف يتغلب على سائر الأديان والمذاهب المختلفة والباطلة في العالم.

أن البشرية لن تحصل على السعادة ما لم تخضع لحكومة عالمية واحدة مؤيدة من الرب المتعال.

٢ ـ في سورة الأنبياء ـ الآية ١٠٥ ـ يقول تعالى: «. . أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» وقد تكرّرت هذه الآية بألفاظ مختلفة مثل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض» وكذلك في قوله تعالى: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» .

في هذه الآيات وعد صريح من قبل الله تعالى بحكومة الصالحين الذين ليس

(١) الشخص الذي يكون مع الحق ويجلب الأمن والسلام (قاموس الكتاب المقدس)

عندهم ظلم ولا يحكمون إلا بالعدل والإحسان والذين جعلهم الله خلفاءه والوارثين للأرض في إقامة الحكومة العالمية الواحدة.

وعد الكتاب المقدس بالحكومة العالمية الواحدة

يتحدث الكتاب المقدس - من أوله إلى آخره - عن الأمن والسلام وحكومة الدين على العالم في آخر الزمان. وإذا أردنا أن نستفيض في شرح هذا الأمر لما وسعنا كتاب مفصّل لذلك.

ومن يقرأ كتاب المزامير (أي زبور داود) يرى بالتأكيد الإفاضة في ذكر الحكومة الإلهية والسلطة الدينية على العالم، كما يرى في أكثر من إصحاح الطلب من الناس والمؤمنين أن يعملوا من أجل هذه الحكومة ويمهّدوا لها. جاء في المزمور السادس والتسعين: «بلّغوا بين الأمم أن الإله سوف يحكم وتأمن المسكونة ولن تشعر بالخوف أبداً، وسوف يُقضى بين الناس بالعدل والإنصاف وتبتهج السماء وتفرح الأرض...».

من هو المصلح ومقيم الحكومة الإلهية في العالم

اتفق الإسلام والمسيحية على وجود وعد إلهي بمصلحٍ هو نموذج عن الأنبياء الماضين يقيم حكومة العدل العالمية وهو صانع مصير مستقبل البشرية. ومن الجدير ذكره أن الأديان العالمية الكبرى الأربعة (الاسلام، المسيحية، اليهودية، الزرادشتية) أي ما يشكل تقريباً ثلاثة مليارات من مجموع البشر اليوم يعتبرون وجود المصلح العالمي من المسلّمات الدينية. وعليه، فمن الواجب أن يوجد استعداد تام بين الناس لاستقبال هذا الحدث التاريخي الكبير وأن لا يغفلوا عنه. وإذا كانت الدنيا محظوظة اليوم أكثر من الماضي فذلك عائد لنضوج هذه الحقيقة واستعداد الناس لحكومة العدل العالمية. لكن - وفي المقابل - يوجد في كل زمان أناس يؤمنون بالباطل ويعارضون وجود المصلح العالمي لأنه يتعارض مع مصالحهم ومنافعهم ويسعون جهدهم للتبليغ ضده حتى يقول بعضهم صراحة: «يجب أن نعمل ما يمنع من مجيئه».

ففي الفيلم الذي عرض مؤخراً باسم المتكهنين «نوستر آداموس» والذي دبلج إلى لغات مختلفة، عندما يتنبّأ آداموس بمجيء شخص من نسل الأنبياء من شبه جزيرة العرب ويقول: «ويصبح مسلّطاً على العالم»، يعتبر ذلك الفيلم أن هذا المصلح ضد المسيح ويأتي لتدمير الحياة على الأرض ويقول بصراحة: «يجب أن نعمل شيئاً لعدم مجيئه حتى لا يستطيع

أن يزيل الدول الكبرى مثل أمريكا وفرنسا ولكي لا تفنى المسيحية».

إلا أن المؤمنين بالأديان العالمية الكبرى يعتبرون أن حكومة العدل الالهية ليست ضد المسيح، بل المسيح عندهم روح الله وكلمة الله وسوف يكون إلى جانب المصلح حيث ينزل من السماء ويكون وزيره. والمصلح العالمي يأتي من أجل بسط العدل ورفع الظلم وليس لجلب الخراب والدمار للعالم.

ولذلك فاننا سوف نبين خصائص هذا المصلح العالمي من الكتاب المقدس والقرآن الكريم ثم نقارن فيما بينها.

صفات المصلح العالمي من الكتاب المقدس

١ ـ في كتاب التوراة في سفر الظهور الإصحاح ٤٩ ـ الآية ١٠ يقول: «لن تزول عصا القدرة والسلطنة من اليهود، ولن تخرج صلاحية التشريع عن سلطتهم حتى يظهر شيلو (أحد أسماء المخلّص). وتذعن له الأمم بالطاعة».

٢ ـ في انجيل يوحنا، الإصحاح ١٥ الآية ٢٧ يقول:

«لكن عندما يأتي إليكم المسلّي من قبل الأب يعني روح الحقيقة الصادر من الأب، يكون شهيداً علي وأنتم أيضاً تكونون شهداء».

٣ ـ وفي انجيل يوحنا، الاصحاح ١٦، الآية، يقول:

«الحق أقول أن رحيلي نافع لكم لأني لو لم أرحل لن يأتي اليكم المسلّي. ولكن إذا رحلت فإني أوفده إليكم لأنه عندما يأتي يملأ الأرض بالعدل والخير.. ويقول لكم أشياء كثيرة لا طاقة لكم عليها الآن، أما و يعني روح الحقيقة فانه يهديكم إلى جميع الحقائق لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بما سمعه (من الله أو الأنبياء)...»

٤ ـ وفي انجيل متى الاصحاح ٢٤ الآية ٢٧ يقول:

«لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان... وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً من السماء بقوة ومجد كثير... وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات... لذلك كونوا أنتم مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان».

٥ ـ في انجيل مرقس الاصحاح ١٣ الآية ٢٤ يقول:

«عندما يرون ابن الانسان آتياً بقوة وجلال.. وتحيط به الملائكة من الجهات الأربع من أقصى الأرض إلى تخوم السماء... ولكن ذلك اليوم وتلك

الساعة لا يعلمها غير الأب ، لا الملائكة في السماء ولا الابن أيضاً ، إذاً إحذروا واستيقظوا وادعوا لأنكم لا تعلمون ذلك . . .

٦ ـ وفي انجيل وقا الاصحاح ١٢ الآية ٤٠ يقول:

«فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون من يأتي ابن الإنسان»

٧ ـ «وفي الكتاب نفسه الاصحاح ٢١، الاية ١١ يقول:

«وتكون زلازل عظيمة في اماكن ومجاعات وأوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء . . . وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكتمل أزمنة الأمم . وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم . وعلى الأرض كرب أمم بحيرة . البحر والأمواج تضج . والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونه لأن قوات السموات تتزعزع . وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير .»

اتفق الإسلام والمسيحية على وجود وعد إلهي بمصلحٍ هو نموذج عن الأنبياء الماضين يقيم حكومة العدل العالمية وهو صانع مصير مستقبل البشرية.

٨ ـ وفي زبور داود من الكتاب المقدس ـ المزمور ٣٧ ـ يقول:

«وينقطع الأشرار وأما المنتظرين لله فانهم يرثون الأرض و . . . . » .

٩ ـ وفي الكتاب نفسه ـ المزمور ـ ٢٧ ـ :

«حتى يحكم عبادك والفقراء إليك بالعدالة والإنصاف» وأيضاً «ويحكم المستضعفون وينجو المساكين وينكسر الظالمون» وأيضاً (حتى يبعد الخوف مثل بعد الشمس والقمر).

١٠ ـ وجاء في كتاب دانيال من الكتاب المقدس الاصحاح ٧:

«يأتي ابن الإنسان مع غيوم السماء وتُعطى له السلطة والجلال والملكوت حتى يخدمه جميع الأقوام والشعوب والأمم» .

وخلاصة الآيات المذكورة ـ بالإضافة إلى كثير غيرها ـ حول خصائص المخلص هي كالتالي:

١ ـ يأتي شخص باسم «شيلويو أو روح الحقيقة» أو «المسلّي» أو «روح الله» أو «ابن الإنسان» لإصلاح المجتمع البشري وتشكيل الحكومة العالمية والمسيحيون جميعاً بانتظاره.

٢ ـ قبل مجيء هذا الشخص تحدث

حرب عالمية مدمرة ـ خاصة في منطقة فلسطين ـ وتحدث ويلات كبرى لم يشهد العالم مثيلاً لها. وتخضع لحكمه وسلطانه ويكون رئيس العالم.

٤ ـ في الوقت الذي يعيش مع الناس، إلا أن الناس لا يرونه وإذا رأوه لا يعرفونه. لكن الأولياء والأبرار والأشخاص الذين هذبوا نفوسهم وصاروا لائقين لرؤيته فإنهم يرونه ويعرفونه وهو دائماً معهم ـ (راجع انجيل يوحنا الاصحاح ١٤)

٥ ـ قبل مجيئه إلى الدنيا تُملأ الأرض ظلماً وجوراً ويسيطر الطواغيت والظالمون على العالم.

٦ ـ يحكم بين الناس بالعدل. ويمحو الظلم والجور عن وجه الأرض حتى لا يُظلم أحد أبداً ولا يبقي أثراً للظالمين والمعتدين.

٧ ـ مؤيد بروح الله تعالى ولا يعمل أي عمل إلا رضا لله وهو العبد الحقيقي لله تعالى. ولا يتكلم من عنده ولا ينطق عن هوى نفسه بل كل ما يقوله من الله وأنبيائه.

٨ ـ عندما يأتي يهدي البشر هداية تامة ويطلعهم على جميع الحقائق ويزداد العلم وينشر. ويُوقر العلماء والحكماء ويشع نورهم في تبليغ دين الحق والعدل مثل النجوم. وأهم من ذلك كله يهتدي الناس إلى معرفة الله حق المعرفة. (زبور داود المزمور ٩٦ وانجيل يوحنا الاصحاح ١٦).

٩ ـ يخبر الناس بأمور المستقبل لأنه محيط، بجميع علوم الأولين والآخرين ومطلع على علم الغيب.

١٠ ـ يحكم بالأحكام الواقعية ولا يعمل بالتقية وخصوصاً في انتصاره للمظلومين. (كتاب اشعيا الاصحاح ١١).

١١ ـ يعظّم عيسى (ع) ويوقره وينفي عنه اتهامات الأعداء أو الأصدقاء الجهلة. ويشهد بنبوة عيسى (ع). ولكون عيسى (ع) معه يشهد المسيحيون بأحقيته قبل الآخرين (انجيل يوحنا ـ الاصحاح ١٦)

١٢ ـ يجب أن يكون الجميع مستعدين لظهوره لأن ذلك غير معين. فلا أحد يعلم ذلك حتى ملائكة السماء ولا عيسى (ع)، الله تعالى وحده يعلم بذلك.

١٣ ـ الكثير ممّن ماتوا ودفنوا يستيقظون من موتهم ويعودون إلى الدنيا ويُعبّر عن ذلك بالرجعة (انجيل متى ـ الاصحاح ٢٤ ـ الآية ٢٧)

١٤ ـ وظيفة الناس في زمان غيبته أن يكثروا من الدعاء لظهوره وأن يكونوا مستعدين لذلك لأنهم لا يعلمون متى يكون ذلك.

١٥ ـ يوجد علامات لظهوره. وفي ذلك الزمان تظهر علامة ابن الإنسان في

السماء.

كان هذا خلاصة ما ورد في الكتاب المقدس وخصوصاً الانجيل في حق مخلص المجتمع البشري ومؤسس الحكومة العالمية الواحدة وموطّد دعائم العدل في الأرض.

ما ورد في الإسلام في هذا الخصوص:

بداية ينبغي أن نعلم أن الإسلام يعتبر إقامة الحكومة العالمية الواحدة وإقرار العدالة الإجتماعية وإلغاء كل انواع التمييز من أهم الأهداف الكبرى لبعثته الأنبياء العظام عليهم السلام. وفي أي زمان يجتمع فيه الناس حول هذه الحكومة، فقد وعدهم الله تعالى بالعون والتأييد والتوفيق لكي يسود العدل في الدنيا.

والاسلام يصرح بأن هذا الوعد الإلهي لا بد أن يتحقق يوماً وقد وعد القرآن الكريم في موارد ثلاثة بظهور دين الحق والقوانين الالهية على جميع الأديان والقوانين الأخرى وبغلبة الحكومة الإلهية على سائر الطواغيت.

ويُذكر في الدين الإسلامي المفدى خصائص متعددة لمنجي عالم البشرية ومؤسس حكومة العدل الإلهية في كل أنحاء العالم، سوف نذكر منها ما يتوافق بوضوح مع تلك المذكورة في الكتاب المقدس عند المسيحيين.

١ ـ تذكر الكثير من الآيات والروايات الإسلامية أن شخصاً في آخر الزمان يدعى «المهدي» أو «القائم» أو «بقية الله» أو «نور الله» أو الحجّة الغائب» أو إمام العصر» أو «صاحب الزمان» أو خليفة الله» أو ... إلخ، يظهر لإصلاح المجتمع البشري وتشكيل الحكومة العالمية الواحدة فيملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا.

٢ ـ تبسط له أمم الأرض يد الطاعة والتسليم وتذعن لأوامره وتقبل به قائداً وإماماً لعالم البشرية أجمع. يقول الله تعالى في القرآن الكريم «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» . فعن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الشريفة أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٣ ـ لا يأذن الله له بالخروج حتى تستيقظ المجتمعات البشرية من غفلتها وتتوجه الى وجوب إقامة الحكومة العالمية الواحدة وتعد عدّتها لذلك. ويعبر عن ذلك باكتمال الشروط وعدد الأنصار. فحكومة العدل لا تقوم إلا على أيدي الناس وهذا من المعتقدات المسلّم بها عند المسلمين.

٤ ـ من أسمائه «الإمام الغائب» أو

«الحجة الغائب» أي أنه يعيش بين الناس ولكن الناس لا يعرفونه. ورد في وصف المتقي قبل الظهور في القرآن الكريم «الذين يؤمنون بالغيب» يقول الإمام الصادق عليه السلام: المتقون شيعة علي عليه السلام . والغيب فهو الحجة الغائب. وفي دعاء الندبة: «بنفسي أنت من مغيّب لم يخلُ منا». وعنه عليه السلام أيضاً: تفقد الناس إمامهم. يشهد المواسم ويراهم ولا يرونه.

٥- أنصار المهدي عليه السلام الذين يبلغ عددهم ٣١٣ شخصاً بعدد رجال بدر وبعض المؤهلين لرؤيته واللائقين لمشاهدته الذين هذبوا نفوسهم وطهّروا من التكبر والغرور وغيرها من المفاسد الأخلاقية يرونه ويعرفونه ويقضون أكثر أوقاتهم معه. وأينما يكونوا فإن الله يجمعهم عند ظهوره. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: الفقداء قوم يُفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» وهم أصحاب القائم عليه السلام.

وعنه عليه السلام في الآية ذاتها: يعني أصحاب القائم الثلاثماية وبضعة عشر وهم والله الأمة المعدودة يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف (المقصود من الأمة المعدودة قوله تعالى أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة).

٦ - قبل ظهور المهدي تُملأ الأرض ظلماً وجوراً وتتسلّط الطواغيت على الأموال العامة ويحدث انحراف هائل في الحياة الروحية والمعنوية والفكرية للناس ويصاب المجتمع البشري بالبؤس والشقاء ثم يظهر فيملأها قسطاً وعدلاً وينشر الخير والبركة. فقد جاء في أحاديث كثيرة: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً .

٧ - في ذلك الزمان يكون الظلم والباطل زاهقاً مدحوراً. فقد ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية «جاء الحق وزهق الباطل» أنه قال عند ظهور القائم تزول كل دولة للباطل وتندحر. وفي تفسير الآية «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» أن الباقر عليه السلام قال: لم يجيء تأويل هذه الآية فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله عز وجل وحتى لا يكون شرك وذلك في قيام قائمنا.

٨ - أنه مؤيد بروح الله (أو الروح القدس) وهو معصوم عن الخطأ. ولأنه العبد الحقيقي لله عز وجل فهو لا ينطق ولا يعمل بهوى النفس. والآية الشريفة «لا ينطق عن الهوى» تشمل جميع المعصومين.

٩ - عندما يظهر تهتدي الناس إلى جميع الحقائق وتظهر كل العلوم وتنشر

المعارف المختلفة وتشرق الأرض بالنور الإلهي والعلم الرباني. ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في تفسير الآية «وأشرقت الأرض بنور ربها» أنه قال: « . . . عندما يظهر تشرق الأرض بنور ربها» .

١٠ ـ عندما يظهر تعود البركة للأرض وتخرج خيراتها. قال تعالى: «واعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها». فعن الباقر عليه السلام قال: يحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم .

١١ ـ من أسمائه أنه حضن الأولياء كما ورد في دعاء الندبة. فعند قيامه يصبح الأولياء والعلماء والحكماء مكرمين ومعززين بعد تعرضهم لطول اضطهاد واستضعاف قبل الظهور. يقول تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً».

١٢ ـ ينشر المهدي عليه السلام معرفة الله وحبه بين الناس وتتوجه الناس إلى العبادة الحقيقية لله. فعن الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه».

١٣ ـ لا شك أن المهدي عليه السلام ممن عندهم علم الغيب وأنه مقصود بالآية الشريفة «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين».

١٤ ـ إن المهدي عليه السلام هو أكثر الناس خوفاً من الله لأنه أعرفهم بالله. والله تعالى يقول «إنما يخشى الله من عباده العلماء» .

١٥ ـ من المسلَّم به أن المهدي عليه السلام لا يعمل بالتقية إطلاقاً بل يحكم بالأحكام الواقعية ولا يمكن أن يخدعه أحد لأن الله تعالى يقول :«يعبدونني لا يشركون بي شيئاً . . .

١٦ ـ ينزل عيسى عليه السلام من السماء ويصلي خلف المهدي عليه السلام. وعندما يرى المسيحيون أن عيسى عليه السلام معه فانهم يكونون أول من يؤمن به. فعن الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» أنه قال: ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي.

١٧ ـ المهدي عليه السلام ولي المقتولين ظلماً وهو الطالب بدمهم من الظالمين والقتلة والطواغيت المجرمين. يقول تعالى: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» فعن الصادق عليه السلام: ذلك

قائم آل محمد.

١٨ ـ يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها. وقد ورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة. فعن الباقر عليه السلام في تفسير الآية «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة . . .» أنه قال: نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الله بهم الدين حتى لا يُرى أثر من الظلم والبدع. وعنه عليه السلام أن القائم ؛ (ع) هو المقصود بالآية: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» حيث ورد عنه: هم أصحاب المهدي (ع) في آخر الزمان.

وكذلك ورد أن الآية «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض» نزلت في حقه.

١٩ ـ يجب أن يكون جميع الناس مستعدين لظهوره ومنتظرين لقيامه، لأن وقت الظهور غير محدد ولا يعلمه إلا الله. فعن الصادق عليه السلام في تفسير الاية «اتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً» أن المقصود من الأمر الإلهي ظهور القائم عليه السلام ويكون ذلك بالسيف فجأة.

وعنه عليه السلام أيضاً أن القائم (ع) هو الغيب المذكور في الآية الشريفة: «فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين»

٢٠ ـ تأتي صيحة من السماء يسمعها كل الناس وتعلن عن خروج المهدي. فعن الصادق عليه السلام في تفسير الآية «يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج» قال: المنادي ينادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام. وعنه (ع) أن جبرائيل ينادي بصيحة عالية من السماء يسمعها كل الخلائق «أتى أمر الله فلا تستعجلوه».

٢١ ـ على المسلمين أن يكثروا من الدعاء في زمان غيبة المهدي عليه السلام للتعجيل في ظهوره ففي ذلك الفرج للعالم أجمع وللمؤمنين خاصة. ورد عن الإمام عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم».

وتذكر المصادر الإسلامية علامات كثيرة لظهوره عليه السلام يفرض عن ذكرها حذراً من الإطالة والإطناب. كما وتعتبر مسألة الرجعة قبل يوم القيامة وبعد ظهور المهدي من الضروريات عند الشيعة الإمامية.

كان هذا أكثر ما يُتوافق عليه في الاسلام والمسيحية بشكل دقيق حول خصائص الامام المهدي عليه السلام. ونأمل أن تسنح لنا فرصة أخرى لشرح معتقدات الأديان المختلفة حول هذا الامام العظيم. عجّل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره وأعوانه... آمين.

مسابقة شهر شعبان الكبرى

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن أسئلة يعتمد في الاجابة عنها على ما ورد في أعداد السنتين الأولتين.

* ترسل الاجوبة في ظرف خاص إلى عنوان المجلة (بيروت ص.ب:١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها آخر شهر شوّال ١٤١٤ هـ.

و يكتب على الظرف: مسابقة شعبان الكبرى ، (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

* يعلن عن الاسماء الفائزة في وقت لاحق، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الاول: جائزة ١٠٠ ألف ليرة.
الثاني: جائزة ٨٠ ألف ليرة.
الثالث: جائزة ٦٠ ألف ليرة.
الرابع: جائزة ٥٠ ألف ليرة.
الخامس: جائزة ٤٠ ألف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

أسئلة المسابقة

١ ـ في الآية الكريمة ، يقول الله تعالى : «واذ ابتلى ابراهيمَ ربُه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» ، فمن ينال عهدُ الله :

أ ـ من كان ظالماً في بعض عمره.
ب ـ من هو ظالم في أول عمره دون آخره.
ج ـ من هو غير ظالم في أول عمره دون آخره.
د ـ من لم يكن ظالماً من أول حياته إلى آخرها.

٢ ـ ان سبب هزيمة المسلمين في معركة أحد هو :

أ ـ عدم رعاية النظام.
ب ـ عدم التخطيط.
ج ـ قلة العدد.
د ـ عدم رعاية الاتصال.

٣ ـ ان جعل الائمة (ع) واسطة وبابا إلى الحق :

أ ـ يجعل المحب لهم محباً للصلاح ومائلاً إليه.
ب ـ يعد نوعاً من الشرك.
ج ـ لانهم من سلالة الرسول الاكرم (ص).
د ـ يجعل المقتدي بهم قادراً على الاقتداء لانهم بشر مثله.

٤ ـ إن أول عمل ينبغي أن نقوم به لإزالة الانحراف من المجتمع :

أ ـ تكتل المؤمنين مع بعضهم البعض ليمتازوا عن الكفار والمنحرفين.
ب ـ تعريف الناس وتفهيمهم مباني الاسلام وعقائده الاصيلة.
ج ـ الاستعداد لمحاربة الطواغيت.
د ـ الهجرة ثم الجهاد في سبيل الله.

٥ ـ ان الايمان الحقيقي والمنجي عند الله هو :

أ ـ الايمان بالاصول بحيث يكون ايماناً واعياً بعيداً عن التقليد.

ب ـ الايمان القلبي الذي يلازم العمل والالتزام بالتكاليف.

ج ـ يطلب فيه صاحبه الجنة.

د ـ يخاف فيه صاحبه من النار.

٦ ـ اذا شاهد الانسان نفسه دائماً في محضر الله تعالى :

أ ـ لا يؤدي العمل تبعاً لهوى النفس.

ب ـ يجعل عبادته وسيلة لدخول الجنة.

ج ـ يعرف الله ويعشقه ويعبده على أساس المحبة.

د ـ يشعر بسعادة كبيرة لا توصف.

٧ ـ لماذا غاب الامام المهدي (عج)؟

أ ـ لأن اطفال القرية لم يحافظوا على المصابيح بل كسروها.

ب ـ لأن ظروف عصره كانت سيئة.

ج ـ لأن بني العباس كانوا ينوون قتله.

د ـ لأنه لم يَجد أمة تنصره وتطيعه.

٨ ـ اختر الاجابة الصحيحة :

أ ـ اختلف نهج الامام الحسن (ع) عن نهج الامام الحسين (ع) فيما الظروف كانت واحدة.

ب ـ اختلف نهج الامام الحسن (ع) عن نهج الامام الحسين (ع) ولكن الهدف واحد.

ج ـ تشابه نهج الامام الحسن (ع) مع نهج الامام الحسين (ع) لكن الظروف اختلفت.

د ـ تشابه نهج الامام الحسن (ع) مع نهج الامام الحسين (ع) فيما الهدف كان مختلفاً.

٩ ـ ان هدف دعوة الانبياء ورسالتهم هو :

أ ـ احياء المؤمنين.

ب ـ لكي يمنوا على المؤمنين بهدايتهم.

ج ـ ايصال أرواح المؤمنين إلى الكمال.

د ـ تعليم المؤمنين الاحكام الالهية.

١٠ ـ أي من هذه الجمل صحيح :

أ ـ يستطيع الانسان بهداية عقله أن يصل إلى الطريق الموصل إلى السعادة.

ب ـ لا يمكن أن تهدي العلوم والمعارف البشرية وحدها إلى السعادة.

ج ـ يحتاج الانسان إلى هداية الوحي حتى يستطيع أن يصل إلى السعادة.

د ـ عقل الانسان عاجز عن الوصول إلى السعادة.

١١ ـ نصر الله سبحانه رسوله الاكرم بأمر جعله يتغلب على كثير من أعدائه في الحروب التي خاضها ، فما هو؟

أ ـ التكتيك العسكري المتميز.

ب ـ العدد والانضباط.

ج ـ الطاعة والتسليم.

د ـ الرعب.

١٢ ـ إن جذور الاختلاف بين المسلمين تعود إلى :

أ ـ خبث السرائر وسوء الضمائر.

ب ـ عدم طاعة الله سبحانه.

ج ـ اتباع الهوى.

د ـ عدم وجود التخطيط الجيد.

١٣ ـ عندما يتعلق الامر بمصلحة المسلمين ، تصبح المشورة :

أ ـ مرفوضة وضارة.

ب ـ إلزامية.

ج ـ غير الزامية.

د ـ لا شيء من هذه الاجوبة.

١٤ ـ عندما يفتح الله على المؤمنين بالنصر ويزداد عدد الملتزمين بدين الله ينبغي أن :

أ ـ نحمد الله ونسبحه.

ب ـ نلتزم بأوامر الله ونواهيه.

ج ـ نقيم الجسور الجيدة والمتينة.

د ـ نستغفر الله ونتوب إليه.

١٥ ـ اختر الاجابة الصحيحة :

أ ـ لا يمكن تحقيق الاهداف الاسلامية بدون الاقتصاد السليم.

ب ـ يمكن تحقيق الاهداف الاسلامية بدون الاقتصاد السليم لان الاسلام يدعو إلى الزهد.

ج ـ لا ينبغي الاهتمام بالاقتصاد لان الحديث الشريف يقول «لا يجمع عشرة آلاف درهم من طريق الحلال».

١٦ ـ لو احتمل الخطأ في أمر من أوامر القيادة والمسؤولين فحينها :

أ ـ تبقى صاعة القادة والمسؤولين واجبة وضرورية لانها ضمانة حفظ النظام.

ب ـ تسقط طاعتهم لان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ج ـ يلتزم الانسان بتكليفه ويعمل ما يراه مناسباً حسب رأيه.

د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

١٧ ـ ان بداية الانحراف تكمن في :

أ ـ ترك الصلاة.

ب ـ معاشرة الفاسقين.

ج ـ ضياع الحكومة الاسلامية.

د ـ نشوء البدع في المجتمع.

١٨ ـ استطاع بنو العباس الاستمرار في الحكم :

أ ـ لان ايمان الناس بالاسلام كان لا يزال قوياً.

ب ـ لان الناس كانوا يعتبرونه حكماً اسلامياً.

ج ـ لان الحكام كانوا يستغلون المحدثين وعلماء الدين لمصالحهم.

د ـ لان ادارتهم جيدة بسبب معرفتهم بفنون الحكم.

١٩ ـ ان الاعتقاد بالمعاد وذكره :

أ ـ يساهم في تهذيب النفس وتربية الروح.

ب ـ هو الذي أوصل الانبياء إلى مرتبتهم العظيمة.

ج ـ يؤثر في روحية المجاهدين فيملؤنها حماساً.

د ـ يجعل صاحبه من المخلصين لله.

٢٠ ـ اختر الاجابة الصحيحة :

أ ـ تخضع العملية التربوية للطفل إلى ثوابت علمية تحدد انحرافه أو اعتداله.

ب ـ ليس للتربية مدخلية في انحراف الطفل بدليل انحراف ابن النبي نوح (ع).

ج ـ متابعة تربية الطفل بدقة منذ يوم ولادته لا يمكن أن تسمح له بالانحراف.

٢١ ـ لو فقد المصلي ما يسجد عليه أثناء الصلاة :

أ ـ يسجد على ثوب القطن والكتان.

ب ـ يقطع الصلاة ويعيدها مع سعة الوقت.

ج ـ يسجد على ظهر كفه إن لم يجد أي ثوب يسجد عليه.

د ـ لا شيء من هذه الاجابات.

٢٢ ـ ان التصدي للامور السياسية في عصرنا هذا :

أ ـ لا يجوز الا للامام المعصوم.

ب ـ واجب على الفقهاء الجامعين للشرائط.

ج ـ لا يجوز للناس الخوض فيه.

د ـ مكروه قبل ظهور القائم المهدي (عج).

أجوبة مسابقة شعبان الكبرى

ضع أحرف الإجابات الصحيحة في مكانها المناسب، يمكنك أن تختار أكثر من إجابة عن السؤال الواحد.

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	
١١	

١٢	
١٣	
١٤	
١٥	
١٦	
١٧	
١٨	
١٩	
٢٠	
٢١	
٢٢	

الإسم: ----------

العنوان الكامل: ----------

بقية الله

ثقافية إسلامية تصدر عن مدرسة الامام المهدي(ع)

إقرأها أول كل شهر

تجد فيها :

المقالات العقائدية والابحاث الاخلاقية والابواب المتنوعة في الفقه والاحكام والسيرة والقرآن والمواضيع الاجتماعية والقصص المفيدة

للاشتراك السنوي

إحصل على نسختك كل شهر من خلال الاشتراك السنوي

واستفد من الحسم الخاص خلال هذه الفترة

إملأ هذه الاستمارة وأرسلها إلى عنوان المجلة مع حوالة بقيمة ٢٥$ على الحساب المصرفي التالي : 02 - 101049 - 2 بنك صادرات ايران - بيروت GH

الاسم : ---------- المهنة: ----------

العنوان: ----------

الرجاء قبول إشتراكي في مجلة بقية الله لمدة سنة واحدة التوقيع:

للاشتراك من خارج لبنان الرجاء إرسال الحوالة بقيمة ٤٠$ لتضاعف أجور البريد

مجلة بقية الله - بيروت - لبنان - ص.ب ٢٤/١٣٥

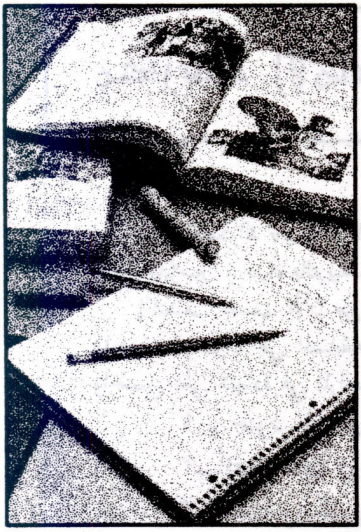

الدراسة بالمراسلة

أهلاً بك في مدرسة الامام المهدي عليه السلام، حيث نتشرف جميعاً بالاشتراك في صفوفها الدراسية. ونتابع معاً دراسة المعارف الاسلامية العظيمة، التي تهدي الانسان الى رحاب النور والسعادة.

عند دراسة العلوم الاسلامية المختلفة يحتاج الطالب الى المزيد من الاهتمام والمتابعة، فالعلوم الطبيعية كالطب والفيزياء والفلسفة ترتبط بعالم المادة المحسوسة، وما عليك الا أن تعطي انتباهاً من حواسك وتستخدم عقلك .

أما العلوم الالهية فتتطلب المزيد من الانتباه والالتفات الى الجوانب القلبية والعقلية. وليس هذا لصعوبتها ، بل لأنك سوف تتعرف على عالم قد ينكره البعض لانهم قصروا النظر على عالم المادة ولم يؤمنوا بغيره ..

يقدم قسم الدراسة بالمراسلة في مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف لك شرحاً تفصيلياً للمراحل الدراسية التي تراعي المستوى الثقافي لكل طالب، وذلك من المرحلة الاولى التي يتعرف فيها على العلوم الاسلامية الاساسية بطريقة مبسطة، مروراً بالمرحلة الاستدلالية التي يعمق فيها الطالب نظرته الى المسائل الاساسية، وصولاً الى المستوى الذي يؤهله لفهم أعمق المسائل الفكرية، وتدريسها والبحث والتحقيق فيها .

الآن :

تعرف على العلوم الاسلامية العظيمة، واسع لطلب العلم واكتساب المعرفة، لتحقيق تكليفك الإلهي، كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله :

« العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

مدرسة الإمام المهدي(ع)

من خلال الإشتراك بالدراسة بالمراسلة تحقق لنفسك فرصة مهمة للإستفادة الصحيحة على أيدي مدرّسين وخبراء بالتربية والتعليم ...

إكتشف نفسك الآن من خلال الإنضمام الى صفوف التعليم المجانية، وقوّ قدراتك الذهنية بالإشتراك في المسابقات والإمتحانات التي لا تتطلب منك الا جهداً يسيراً.. واحصل على شهادة في المراحل الدراسية المختلفة :

١ ـ جنود المهدي (ع) .

٢ـ أنصار المهدي (ع) .

٣ـ الممهدون للمهدي (ع) .

أجوبة لتساؤلاتك

س . أنا لم أدرس سابقاً بطريقة المراسلة ، هل يمكنني أن أحصل على نتيجة صحيحة ؟

ج . بالطبع، فهناك المئات من الطلاب الذين درسوا لوحدهم، باتباع برنامج منظم، وبالاتكال على الله العليم. واليوم فإن عشرات المصادر والكتب الاسلامية أصبحت دراستها سهلة وميسرة من خلال هذه الطريقة .

س . هل أحتاج الى دراسة مسبقة أو مستوى ثقافي محدد حتى أبدأ بالدراسة بالمراسلة ؟

ج . عندما تطلب الاشتراك بالمراسلة، تصلك استمارة ثقافية تعينك على إكتشاف نفسك. فبعد تعبئتها وإرسالها إلينا، نرسل لك نتيجة الاجوبة وننصحك بالمستوى الذي ينبغي أن تبدأ منه، وذلك بعد عرضها على لجنة فاحصة .

لا تنسى، فإن العلوم الاسلامية متيسرة للجميع، المهم أن تعرف من أين وكيف تبدأ .

س . كم تستغرق هذه الدراسة، وإلى أين أصل بالنتيجة ؟

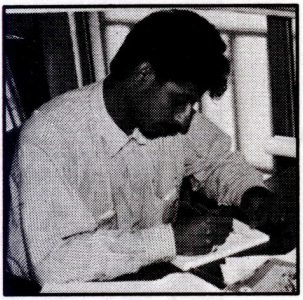

ج . إن الفترة الزمنية تعتمد على جهدك أنت، نحن لم نحدد الوقت المطلوب لانهاء كل مرحلة. فالخيار بيدك . إن النتيجة التي يمكن الوصول اليها تكون مهمة جداً: بعض الطلاب أصبح لهم نشاط واسع في العمل الثقافي . فبالاضافة الى التدريس والحوار والدعوة الى الاسلام، تستطيع أن تقوم بالابحاث والدراسات والخدمات الثقافية المتنوعة .

اشترك اليوم

١ ـ أرسل بطلب الإشتراك مع إسمك الكامل وعنوانك الواضح وسوف نرسل لك استمارة ثقافية.

٢ ـ إملأ الإستمارة وأرسلها إلينا وسوف تحصل على كافة المعلومات التي تعرّفك على كيفية الدراسة بالمراسلة.

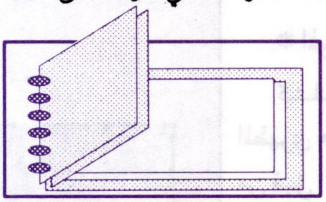

٣ ـ إنضم الى نادي المشتركين في مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحصول على بطاقة العضوية التي تخولك الإستفادة من إصدارات المدرسة بأسعار مخفضة .

ما عليك إلا أن ترسل بصورتين شمسيتين بعد البدء بالدراسة .

إلى جميع المشتركين

نرجو منكم أن تكتبوا عناوينكم بصورة واضحة لكي يتمكن عمال البريد من التعرف عليها.

كما وتدعو المدرسة كل الذين بعثوا للاشتراك ولم يحصلوا على الرد أن يعاودوا المراسلة مع ذكر الاسم والعنوان الكامل الذي يتضمن المدينة أو البلدة والقضاء والشارع والملك.

مكتبتنا الإسلامية

* خصائص المعلم الناجح :

صدر حديثاً كتاب «خصائص المعلم الناجح للأستاذ الكبير آية الله مظاهري. والكتاب بدوره يعرض كما هو واضح من العنوان لخصائص ودور ووظيفة المعلم الناجح في مختلف مجالات التعليم سواءً في المدرسة، أو في البيت، أو في المجتمع، أو في أي حقل اخر من حقول التربية والتعليم.

كتاب قيم، واقع في ١٠٤ صفحات من الحجم الكبير، ترجمة حسن الهاشمي صادر عن دار النبلاء بيروت.

* المواعظ والحكم

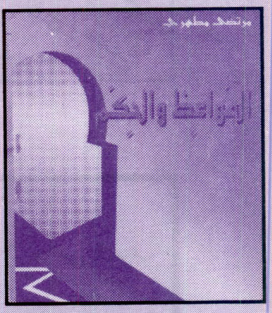

كتاب المواعظ والحكم للعلامة الأستاذ مرتضى المطهري هو عبارة عن مجموعة مقالات كانت قد القيت من قبل الأستاذ في اماكن متفرقة على فترات زمنية متباعدة.

وقد عرض اغلب هذه المقالات لنظم وقوانين وثقافة الاسلام وبلور كثيراً من مبادئه السامية والقيمة التي جاءت كسفينة نجاة للإنسانية جمعاء.

تتميز هذه المقالات كغيرها من مقالات ومؤلفات وكتب الشهيد بالبساطة والعمق معاً مما يضفي عليها رونقاً خاصاً.

كتاب ممتع، واقع في ١٧٥ صفحة من الحجم الكبير ترجمه الاستاذ كمال السيد وطبع في دار النبلاء - بيروت.

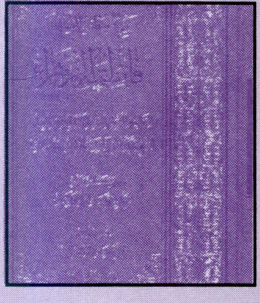

* شرح خطبة الصديقة فاطمة الزهراء (س) :

كتاب «شرح خطبة الصديقة الزهراء» للمرجع الكبير آية الله الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني هو واحد من الكتب المهمة التي عرضت لشرح خطبة الزهراء (س). وكان المرجع الكبير قد بدء بشرحها الا ان المنية حالت دون إكماله لهذا الشرح، مما اضطر نجله محمد كاظم آل شبير الخاقاني لاكمال شرحها والتعليق على ما جاء في الشرح وشرحه، تميماً للفائدة. كما قدم النجل البار لهذا الكتاب مقدمة على اضواء الامامة تناهز المئة صفحة تقريباً.

كتاب مهم، واقع في ٢٧٢ صفحة من الحجم الكبير، صادر عن انتشارات انوار الهدى/ قم.

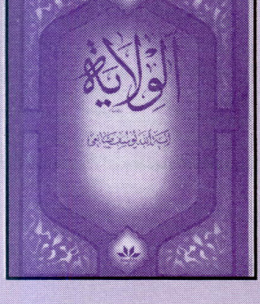

* الولاية :

كتاب «الولاية» لآية الله يوسف صانعي هو واحد من الكتب المهمة التي عرضت للبحث في ولاية الفقيه، هذا البحث الذي له جذور ممتدة في تاريخ الفكر الاسلامي الشيعي. والكتاب عبارة عن مجموعة دروس ألقاها آية الله صانعي في مواضع متفرقة، ما لبثت ان جمعت في هذا الكتاب. هذا وقد عرض المؤلف في هذا الكتاب لمعاني

الولاية، مثبتاً ان ولاية الفقيه من اللوازم الضرورية للإسلام، مقدماً في ذلك براهين عقلية وروائية، عارضاً في النهاية لسير الولاية بمعنى الحكومة منذ عهد الرسول (ص)، إلى عهود الائمة من بعده، إلى عصر الغيبة، باحثاً فيمن هو مؤهل لهذا المقام السامي في عصر الغيبة.

كتاب قيم، واقع في ١٣٤ صفحة من الحجم الكبير. ترجمته لجنة الهدى وطبع في دار الروضة ـ بيروت.

* دروس فلسفية في شرح المنظومة :

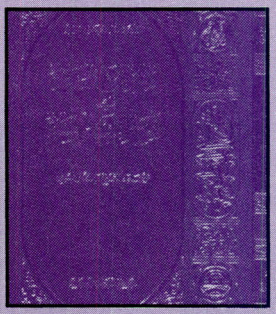

كتاب جديد، يضاف إلى المكتبة الإسلامية تتحفنا به يد الشهيد مرتضى المطهري هو كتاب «دروس فلسفية في شرح المنظومة» والكتاب عبارة عن سلسلة دروس فلسفية كان الشهيد قد القاها في منزل أحد طلبة علم الفلسفة، وفيه تناول الشهيد شرح منظومة الملا هادي السبزواري التي كانت لفترة ولا تزال محوراً مهماً من محاور دروس الفلسفة في قم المقدسة وسائر الحوزات العلمية.

كتاب، غاية في الأهمية، يفيد المهتمين فائدة جمة، مؤلف من اربعة اجزاء وواقع في مجلدين. ترجمة الشيخ مالك وهبي، وطبع في شركة شمس المشرق للخدمات الثقافية.

***

مفردات القرآن

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها . في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك.

حاول أن تعرف المعنى الصحيح لها واذا لم تستطع ستجده في الصفحة٦٤

١ ـ رَدْمَاً : رملاً ـ سداً منيعاً ـ ارضاً ـ دكاً.

٢ ـ مَوئلاً : مقولة ـ منجى وملجأ ـ موعداً ـ منزلاً.

٣ ـ سَرَبَاً : مسلكاً ـ وهماً ـ هرباً ـ كذباً.

٤ ـ قطراً : سكَّراً ـ نحاساً مذاباً ـ شهداً ـ ماءً.

٥ ـ نَقْباً : أثراً ـ سبيلاً ـ خرقاً ـ سداً.

٦ ـ انْتَبَذَتْ : اعتزلت ـ اقتربت ـ سلَّت ـ وجدت.

٧ ـ قَصياً : قريباً ـ بعيداً ـ عالياً ـ دانياً.

٨ ـ فَأَجَاءَهَا : فاجأها ـ اضطرها ـ خيَّرها ـ قذفها.

٩ ـ مَلِيَّاً : قليلاً ـ دهراً طويلاً ـ فارغاً ـ مملوءاً.

١٠ ـ مآرب : شُرَف ـ مداخل ـ حاجات ـ علل.

١١ ـ نَمُدُّ : نزيد ـ نبسط ونفرش ـ نقطع ـ نهمل.

١٢ ـ قَرْنٍ : أمة ـ مدينة ـ شعب ـ قرية.

١٣ ـ آنَسْتُ : وجدت ـ ابصرت بوضوح ـ أشعلت ـ أخمدت.

١٤ ـ سيرَتَها : مشيتها ـ حالتها ـ ضربَتها ـ استقامتها.

١٥ ـ أُولِي النُّهَى : اصحاب: القلوب ـ العقول ـ الأموال ـ القوة.

١٦ ـ يَتَخَافَتُونَ : يتصايحون ـ يتلاوون ـ يتهامسون ـ يتصارعون.

١٧ ـ قَصَمْنَا : قسمنا ـ درسنا ـ اهلكنا ـ صوَّرنا.

١٨ ـ تَميدَ : تمتد ـ تضطرب ـ تهرب ـ تهدأ.

١٩ ـ يَكْلَؤُكُم : يُسَيِّركم ـ يرهبكم ـ يحفظكم ـ ينشركم.

٢٠ ـ جُذَاذاً : قطعاً ـ ورقاً ـ أحجاراً ـ تماثيل.

مفردات القرآن

١ ـ ردماً: سداً منيعاً.
٢ ـ موئلاً: منجى وملجأ.
٣ ـ سرباً: مسلكاً.
٤ ـ قطراً: نحاساً مذاباً.
٥ ـ نقباً: خرقاً.
٦ ـ انتبذت: اعتزلت.
٧ ـ قصياً: بعيداً.
٨ ـ فأجاءها: اضطرها.
٩ ـ ملياً: دهراً طويلاً.
١٠ ـ مآرب: حاجات.
١١ ـ نُمِدّ: نزيد.
١٢ ـ قرن: أمَّة.
١٣ ـ آنست: ابصرت بوضوح.
١٤ ـ سيرتها: حالتها.
١٥ ـ أولي النُّهى: اصحاب العقول.
١٦ ـ يتخافتون: يتهامسون.
١٧ ـ قصمنا: أهلكنا.
١٨ ـ تَميد: تضطرب.
١٩ ـ يكلؤكم: يحفظكم.
٢٠ ـ جذاذاً: قطعاً.

نتائج مسابقة العدد السابع والعشرون

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين والفائزات في مسابقة العدد السابع والعشرون بالتهنئة والمباركة، وهم :

الأول : الأخ محمود سليم، وجائزته ٦٠ ألف ليرة.
الثاني : الأخ أبو حسين ، وجائزته ٥٠ ألف ليرة.
الثالثة : الأخت نجلة نور الدين، وجائزتها ٤٠ ألف ليرة.
الرابعة : الأخت خديجة عبد الجليل، وجائزتها ٣٠ ألف ليرة.
الخامس : الأخ فؤاد نور الدين، وجائزته ٢٠ ألف ليرة.

نبارك للمسلمين في كل العالم

ذكرى الخامس عشر من شعبان

يوم ولادة

مخلّص البشرية وباسط العدل

ووارث الأنبياء

قائم آل محمد (ص)

المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء

وذكرى إنتصار

الثورة الإسلامية المباركة

دولة التمهيد لظهور

محقق حلم الأنبياء

قصة يروى

في عيون الأخبار عن تميم القرشي، عن أبيه، عن الأنصاري عن الهرويّ قال:

سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول:

« أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبي من أنبيائه:

إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه.

قال: فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم، فوقف وقال: أمرني ربي أن آكل هذا، وبقي متحيّراً. ثمّ رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله، فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة، فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله،

ثم مضى فوجد طستاً من ذهب، فقال: أمرني ربي أن أكتم هذا، فحفر له وجعله فيها، وألقى عليه التراب،

ثمّ مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربي عزّ وجلّ، فمضى،

فإذا هو بطير وخلفه بازي، فطاف الطير حوله، فقال: أمرني ربي

أن أقبل هذا، ففتح كمّه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: إن الله عزّ وجلّ أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذ الطير قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى، فلما مضى إذا هو بلحم ميتة منتن ومدوّد، فقال: أمرني ربي عزّ وجلّ أن أهرب من هذا، فهرب منه ورجع.

ورأى في المنام كأنه قد قيل له:

إنّك قد فعلت ما أُمرتَ به، فهل تدري ماذا كان؟

قال: لا، قال له: أما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة التي أكلتها.

وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلا أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة.

وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته.

وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

وأما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها.

(بحار الأنوار/ج ١٤/ص ٤٥٧)

استراتيجية الاعلام

محمد تقي رهبر

عندما يتم التحدث عن الاعلام كعامل لنقل وتوسعة وتطور الفكر والعقيدة والاتجاه، فلا بد من التعريج على استراتيجية هذا الاعلام لأنها احدى ركائزه. فكما هو معلوم، ان عملية الاعلام ترتكز على عدة عناصر، أولها واساسها العقيدة والفكر ثم المنهج والاستراتيجية ومنها الاساليب والوسائل والامكانات... لذلك فان المُرسِل يحتاج الى منهج ووسائل واساليب معينة لنقل رسالته، وتعيين هذا المنهج يتم على أساس المعتقدات التي بُنيت عليها هذه العملية

فمثلاً نبحث في منهج الاعلام عن اجوبة للاسئلة التالية:
هل نراعي الامانة والصدق في نقل الخبر الاعلامي؟
أم نتبع اسلوب «الغاية تبرر الوسيلة»،
فنعمد إلى الكذب والادعاء وما إلى ذلك من اساليب مضللة.
إذاً هناك استراتجيتان متضادتان نابعتان من أيديولوجيتين وتفكيرين مختلفين:

الأولى: منهاجها الاعلامي قائم على الحقيقة والقيم الاخلاقية وهدفها الارشاد والبيان.

والثانية: منهاجها الاعلامي قائم على المصلحة وبعيد عن الحقيقة

ويتبع أساليب سياسية مضللة مع ضجة اعلامية صاخبة.

والاثنان افرزهما الواقع الاجتماعي القائم والسياسة الحاكمة والفلسفة السائدة على المجتمع.

يقول ويليام ريفرز في هذا المجال: «لا يمكن فصل الاعلام عن الواقع الاجتماعي والسياسي الحاكم، فالاعلام في الغرب فرع من الفلسفة الليبرالية والديمقراطية وفي الشرق فرع من الفلسفة الماركسية والنظام الاشتراكي».

أما دائرة المعارف العالمية فكتبت في شرحها لمصطلح propaganda والتي تعني الدعاية السياسية:

«ان وضع قوانين البلاغة والمنطق من قبل بعض الاساتذة الكبار امثال افلاطون وارسطو، جاء لهدفين:

الأول: بهدف اثبات نظرياتهم وابحاثهم.

والثاني: لحفظ مواطنيهم من استعمال السفسطة والكلمات المهيجة وبالتالي الامتناع عن اتباع القادة غير المنطقيين».

وتضيف دائرة المعارف:

« أوصى كاتيليا رئيس وزراء الأمبراطورية الهندية في كتابه «أصول السياسة» السياسيين والملوك باستعمال عباراتٍ منطقية وعقلانية مخلوطة بالاحتيال والحنكة في خطابهم، وخصوصاً أثناء الحرب والاستعداد لها. ويعتقد كاتيليا ككل سياسي اليوم، بوجوب استعمال اساليب الارهاب وايجاد الفتنة والتفرقة في صفوف العدو «الحرب النفسية» أو «حرب الاعصاب» ودعا أيضاً إلى إظهار المودة للحلفاء بدون الارتباط العميق معهم. «ماكيافللي» أكد أيضاً على سياسة كاتيليا ودعا إلى سياسة الوجهين في الحرب».

إذاً، نستنتج مما سلف أن الاعلام والاعلام المضاد قد بدأ عمله منذ ٥٠٠ سنة قبل الميلاد في اليونان عبر تدوين قانون البلاغة الذي وضعه عدة من الوكلاء والمحامين وبعض السياسيين .

يعتقد بعض العلماء، أن النظام الاعلامي على مر التاريخ قد اتخذ شكلين أو اطارين:

١ ـ في قالب السلطة.

٢ ـ في إطار الحرية.

أو بعبارة اخرى كان عمل الاعلام ينحصر في جهازين: إما في جهازٍ منغلق تابع للسلطة السياسية وإما جهازٍ منفتح يتعامل مع الجميع. وفي العصر الجديد ومع التطورات العلمية التي حصلت، فقد ظهرت نظريتان جديدتان: الشيوعية

ونظرية المسؤولية الاجتماعية

حيث تُعتبر الأولى تكاملاً للنظام الاعلامي السلطوي أو الرسمي، والثانية تكاملاً للنظام الاعلامي الحر.

وهنا يجب الاشارة إلى أن بعضهم قسَّم الاعلام بشكلٍ آخر حيث يقولون: هناك ثلاثة أنواع من الاعلام وحسب نظام الحكم السائد في بلدان العالم:

١ ـ النظام الاعلامي الحر السائد في أميركا واوروبا واليابان وبعض الدول المتقدمة الاخرى وأساس هذا النظام قائم على الحرية في التعبير والمشاركة في كل شيء، والمؤسسة الاعلامية فيه لا ترتبط بالحكومة إلا من الناحية القانونية.

٢ ـ نظام التنافس السياسي باسلوب السلطة. الاعلام في هذا النظام يملك بعض الحرية إنما في اطار السياسة العامة للدولة والحكومة ويسود هذا النظام في بعض الدول الآسيوية والافريقية والدول العربية.

٣ ـ النظام الاعلامي الاشتراكي، السائد في دول اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي (في السابق) حيث ينحصر الاعلام كما السياسة في يد الحزب الحاكم وتحت شعاراتٍ مزيفة «حقوق العمال، النمو الاجتماعي ورفض الامبريالية و..» يحتكر هذا النظام الاعلامي ويسخره لخدمة مصالحه الدكتاتورية.

أما النظرية الرابعة والتي طرحها «فرد» Fred والمسماة «المسؤولية

١٠ ـ في أغلب الأوقات يكون مورد إزعاج لأخوته الكبار مما يسبب في وقوع المشاكل.

١١ ـــ يبرز شهية جيدة ولكنه يتذوق الطعام فيميل إلى بعضه ويكره الآخر.

١٢ ـــ يستطيع الذهاب إلى المرحاض بمفرده ولكنه يحتاج إلى عناية في أمر النظافة، ويمكنه أن يتحكم بتبوّله.

* ملاحظة: ورد خطأ في العدد السابق في تربية الطفل أن الطفل يجب أن ينام مع والديه والصحيح يحب فاقتضى التصحيح.

«نحن نصرف وندمر الكثير من ذخائرنا ومعداتنا لندمر مدفعاً واحداً لعدونا أليس من الافضل أن نعمل عملاً نجعل عدونا يرتجف ولا يطلق النار علينا».

وهتلر يقول: **«الاعلام هو قدرة سياسية لا نظير لها».**

ولينين كما هتلر قال: **«الاعلام هو اكبر قدرةٍ وقوةٍ للحكومة».**

ونابليون يقول:

«ان اقلام الصحافيين تفرحني أكثر من دوي الرصاص والمدافع».

وأما الرئيس الاسبق كارتر فقال:

«دولار واحد للاعلام افضل من عشرةٍ للتسلح والحرب».

ومن هنا اصبح واضحاً لماذا سُمي هذا القرن بـ«قرن الاعلام»؟ ولماذا اصبحت الميزانيات التي تصرف للاعلام ذات رقم عالٍ؟.

فالكثير من الطاقات المادية والمعنوية في البلدان المتقدمة تصرف على الاعلام والذي يشمل الكثير من الفعاليات: وكالات الأنباء ووكالات التجسس، خبراء الحرب النفسية والاعصاب، خبراء علم الاجتماع والمعلوماتية، النشريات، الكتب، الراديو، التلفزيون، التعليم والتربية، الاقمار الاصطناعية، الافلام الفن و...

ومن هذا التقدم الاعلامي والتكنولوجي الكبير استفادت الدول المستعمرة فعدلت عن سياسة التدخل العسكري المباشر ولجأت إلى الدخول في ثقافات وافكار واخلاق الدول الثانية وخطط لهذا العمل آلاف من الخبراء والمفكرين في العلوم المختلفة وسلاحهم هو الاعلام من راديو منتشر في كل انحاء العالم واقمار اصطناعية ومجلات و...

السياسة الاعلامية للدول الكبرى

مع بداية العصر الاعلامي الجديد واستخدام امواج الاثير انقسمت دول العالم إلى مجموعتين:

١ - الدول المتقدمة «اصطلاحاً».

٢ - الدول النامية والفقيرة.

وتقع الدول الاسلامية في المجموعة الثانية مع الاسف، فمع كل ما تملك من امكانات مادية ومعنوية تتيح لها الحياة المثلى، فإن زعماءها وحكامها ما زالوا يتمسكون بالسلطة ويمنعون أي تقدم ورقي للأمة بمعناه الواقعي وقد استفادوا لتركيز دعائم حكمهم من الاعلام الغربي وإشاعة الفحشاء والمنكر واللعب واللهو والمسائل الجنسية و... وهم يدّعون ويصورون لشعوبهم أن ذلك هو التمدن والرقي. واخيراً كما هو معلوم، سيطرت الحركة الصهيونية على حركة الاعلام العالمي واصبحت تسخره لخدمتها وخدمة مشاريعها التوسعية والاجرامية.

عدلت الدول المستعمرة عن سياسة التدخل العسكري المباشر ولجأت إلى الدخول في ثقافات وأفكار وأخلاق الدول الأخرى وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة

ومن اجل أن يكون البحث شاملاً ومفيداً، سنبدأ بدراسة التيارات الاعلامية المشهورة في عالم اليوم ونلخصها في التالي: المسيحية والتبشير، الصهيونية والماسونية، الامبريالية والماركسية.

نبدأ بالمسيحية ومؤسساتهم التبشيرية المسماة «البعثات اليسوعية» ونلقي أولاً نظرة على التبليغ في شريعة السيد المسيح ثم نبحثها في مراحلها المختلفة

١ ـ المسيحية والتبليغ

إحتُرم التبليغ في كل الاديان السماوية، واعتبر المبلغ هادياً ومرشداً للناس ونال درجةً رفيعة بينهم.

جاء في «العهد الجديد»:

«ثم جمع تلامذته واعطاهم القدرة والقوة وارسلهم إلى ملكوت الله ليوعظوا الناس ويشفوا المرضى»

انجيل لوقا/ الباب التاسع.

وفي خطاب من السيد المسيح لتلامذته:

«كونوا سعداء لأن اسماءكم مدونة في السماء»

انجيل لوقا/ الباب العاشر.

وجاء في مكان آخر من الكتاب المقدس:

«من هدى ضالاً فقد احيا نفساً»

يعقوب/ الباب الخامس.

كما تلاحظون، فإن منطق الانجيل لا يختلف عن منطق القرآن في الدعوة وتبليغ الرسالة الإلهية :

﴿لا نفرق بين احد من رسله﴾ (البقرة/ ٢٨٥)

و﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال/ ٢٤)

وفي رسالات الأنبياء بشكل عام اصول مشتركة فالمصدر واحدٌ والمحتوى متشابهٌ والاساليب فيها الكثير من التشابه، وكدليل هذه رسالة النبي محمد(ص) إلى اسقف الروم الاعظم تقول:

«سلام على من آمن، أما على اثر ذلك، فإن عيسى بن مريم روح الله القاها إلى مريم واني أومن بالله وما انزل الينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والسلام على من اتبع الهدى».

ومن رسالة له(ص) إلى اليهود:

«من محمد رسول الله أخي موسى وصاحبه بعثني الله بما بعثه به اني انشدكم بالله وما أنزل على موسى يوم طور سيناء».

وبشكل عام فإن استراتيجية الأنبياء بالدعوة كانت واحدة مع بعض الاختلاف في التكتيك والاساليب وحسب العصر والظروف وكان هدفهم واحداً وهو بيان الحق والحقيقة.

من البديهي أن حكمنا هذا هو للشرائع السابقة التي لم تُحرَّف بل هي كما جاء بها الانبياء، أما وقد سيطرت المادية على ارباب هذه الشرائع والاديان فإن الموقف يتغير، فكلنا يعلم علم اليقين كيف اندثرت العدالة

والمعنويات وكيف غاب زهد عيسى(ع) ورفض الظلم عند موسى(ع) وكيف تربع الآباء الروحيون والقساوسة مكان قيصر وفرعون وكيف قاد هؤلاء ابشع الحروب ضد الانسانية أثناء الحروب الصليبية والتي سفكت فيها دماء الابرياء دفاعاً عن «الصليب». (كما يقولون).

وللدلالة نذكر مقطعاً من كتاب الباحث «غوستاف لوبون» الذي ألفه حول جنايات الصليبيين، جاء فيه:

«ان الاعمال القبيحة التي ارتكبها «مجاهدو» الصليب في هذه الحروب جعلتهم من اقسى واوحش الشعوب على الأرض، فقتلهم للموالين وللاعداء وللنساء والاطفال والعزل والعجزة خير دليل على وحشيتهم».

أما «روبرت» الراهب الذي حضر شخصياً احدى الوقائع المفجعة في هذه الحرب كتب يقول:

«مقاتلونا (يعني مجاهدي الصليب) كانوا دائمي الحركة والتحري في الازقة والساحات وفوق السطوح وكانوا كانثى الاسد التي تبحث عن ولدٍ سُرق لها يتلذذون بسفك الدماء البريئة وتقطيع الاطفال والشيوخ بالسيوف حتى امتلأت الشوارع بجثث القتلى وتعذر المرور إلا عليهم».

نعم، هكذا كان عمل مبشري القرون الوسطى وحاملي الرحمة! وممثلي الزهد والعطف العيسوي!! وقد ارتكبوا حماقة وجريمة اخرى عندما وقفوا ضد العلم والعلماء باسم الدين وألّفوا محاكم «تفتيش العقائد» فقتلوا العلماء وعذبوهم.

وهذا «كانت» يقول فيهم:

«ان المسيح قرّب ملكوت السماء ولكنهم لم يفهموا قصده،

فبدل الملكوت الالهي، بسط الرهبان سلطتهم».

أما الشاعر والكاتب المعروف فيكتور هوغو فله كلمته المعروفة أمام البرلمان الفرنسي عندما حاول الرهبان الكاثوليك إصدار قانون بانحصار التعليم والتربية في البلاد فيهم، فقام مخالفاً وفاضحاً لأعمال المبشرين والآباء الروحيين ضد اهل العلم والعلماء ومما جاء في كلمته:

«... نحن نعرفكم ونعرف فرقتكم ونعلم كم دافع حزبكم عن الدين! وهناك شيئان نعرفهما من مخالفاتكم: الجهل والعقائد السخيفة. فحزبكم هو الذي حجب العلم والمعرفة ولم يسمح للمؤمنين بتجاوز كتاب الدعاء وقيدتم افكارهم بتعاليمكم وقتلتم العلماء والمفكرين فذنب العالم «برنلي» الوحيد هو أنه قال أن النجوم لا تسقط على الأرض ولهذا اعدمتموه وعذبتم الطبيب «هارو» لانه قال ان الدم يجري في العروق داخل جسم الانسان. أما «غاليله» العالم والحكيم الايطالي المعروف فقد نجا من الاعدام بواسطة يوشع واودع السجن لأنه اثبت دوران الارض. وامثال هؤلاء كثير فبعضهم اعدمتم والبعض عذبتم وسجنتم وآخرون كفرتم وكل ذنبهم انهم قالوا بما لا تقولون. والآن تأتون لتسيطروا على نظام التعليم والتربية. فنحن نخالفكم والناس ترفضكم. وأين هو نموذجكم التربوي فايطاليا واسبانيا خير شاهد على فشلكم فقد حكمتم هذين الشعبين العظيمين لعدة قرون فما هي نتيجتكم؟؟ أيطاليا، مهد التمدن والحضارة أين اصبحت؟ شعبها لا يعرف القراءة والكتابة، واسبانيا التي اكتسبت التمدن من الروم والمعرفة من المسلمين وفتح لها الله بلداً جديداً هو اميركا، أين هي اليوم؟ فشعبها تأخر كثيراً بسبب حكمكم، فبدل ان تحافظوا على حضارتهم شكلتم محكمة التفتيش عن العقائد والتي ما زال البعض منكم يطمح بتشكيلها الآن، فقتلتم عبرها خمسة ملايين نفس بريئة واحرقتموهم...».

الصحيفة السوداء لمسيحية القرون الوسطى ومخالفتهم للعلم

والحرية واشاعتها للخرافات، هي في الحقيقة عامل مهم ضد التبليغ، لذلك خالف المثقفون والمفكرون المسيحية وبعضهم من رفض الدين بشكل عام نتيجة هذه التصرفات التي ارتكبت بإسم الدين.

تغيير اسلوب وتكتيك التبشير

على مر العصور اكتشفت الكنيسة فشل اسلوبها الديكتاتوري والفاشي في التبشير فلجأت الى تغير اسلوبها الاعلامي والتبشيري عبر الدخول إلى نظام التعليم والتربية ونشر المجلات والكتب وتقديم الخدمات الصحية والمعيشية وما إلى ذلك من امور يصدق عليها قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ (التوبة/ ١٠٢)

ففي ظل هذه الاعمال قاموا بتمهيد السبيل للدول المستكبرة في استغلالها للدول المستضعفة، بل وقاموا بتأييدهم وتأييد استعمارهم واحتلالهم، واستغلوا في ذلك الشبكة التبشيرية الواسعة الانتشار والعظيمة الامكانات وكما هو معلوم فإن المبشرين المسيحيين يتكيفون مع أي محيطٍ وجدوا فيه ففي المحيط الماركسي اسسوا فكرة «الالهيات المتحررة» المناسبة للفكر الماركسي وطبقوها مع اقوال السيد المسيح(ع) وهذا ما حاول بعض الجهلاء من المسلمين فعله فادَّعوا الماركسية الاسلامية أو الاسلام الاشتراكي.

ان المبشرين المسيحيين حاولوا وبشتى الوسائل والطرق المنحرفة الترويج لأفكارهم ومعتقداتهم المنحطة والمزورة ووصل بهم الأمر إلى أن أحد الرهبان في دولة السويد الذي لم يستطع جذب الناس إلى الكنيسة، ان طلب من اثنتين من الممثلات المجيء إلى الكنيسة ذلك الاسبوع واداء المراسم الدينية ببدنٍ عارٍ، فما كان إلاّ أن امتلأت الكنيسة في الاسبوع الذي تلاه «فقد اتوا لرؤية النساء العاريات ولم يأتوا للعبادة».

على أي حال، فإن المبشرين استخدموا اساليب كثيرة لنشر افكارهم في كل العالم إلا أن الشيء الاكثر انتشاراً واستخداماً هي الخدمات الثقافية والصحية وابراز المحبة والعطف الانساني!!!

لذلك تراهم شغوفين ببناء المدارس والمستشفيات، وخصوصاً للشعوب الفقيرة والمحرومة وقد استأثرت القارة الافريقية بالكثير من خدماتهم!!ومع الاسف فإن اكثر الشعوب المستهدفة في حملاتهم التبشيرية هم المسلمون المحرومون. فقد دلّت الاحصائيات على أن هناك خمسة ملايين مسلم افريقي يتلقون تعليمهم في المدارس التبشيرية وان هناك ٩٨ مؤسسة تبشيرية مرتبطة بالكنيسة تسعى للترويج للدين المسيحي وخصوصاً بين الشباب وبطرق مختلفة.

لجأت الكنيسة في التبشير إلى إعتماد نظم التعليم والتربية ونشر المجلات والكتب وتقديم الخدمات الصحية وغيرها، وقد مهدت بهذه الشبكة الواسعة السبيل أمام الدول المستكبرة لاستغلال الدول المستضعفة

ومن جهةٍ اخرى، نشرت احدى المجلات الدولية «دراسات مسيحية» ارقاما واحصاءات عن عملية انتشار الدين المسيحي وقالت أن هناك ٣٧٠٠ مركز يعمل على تنسيق وبرمجة عمل ٢٥٤٠٠ مبشر مسيحي يعملون في الخارج ولهم ٢٨٠ محطة راديو وعددٍ لا بأس به من المرسلات التلفزيونية وينشرون حوالي ٢٠٧٠٠ نشرة ترويجية مسيحية. وعلى سبيل المثال، فإن هناك مجلة ينشرها مسيحيو بريطانيا في سبع لغات وتوزع منها حوالي ٢٠ مليون نسخة مجاناً، وهدفها فقط الترويج للدين المسيحي والعقائد الكنسية.

وأيضاً من اساليب الكنيسة التبشيرية، اتهامهم الباطل ضد الاسلام. وهذه الحركة الهجومية لم تكن جديدة، فقد اتهم الاسلام من قبل، ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، ومن اتهاماتهم ضد الاسلام قولهم ان الاسلام استخدم السيف لنشر دعوته. ولكن بحمد الله، انبرى أناس من داخل الدين المسيحي ونقضوا هذا الاتهام السخيف والضعيف. ونحن هنا لسنا بصدد الدخول في هذا البحث، ولكن كإشارة ونموذج، نعرض بعض الاعترافات ونبدأها بأحد أصولنا الاسلامية حول التعايش معهم، وهذا ما تلخصه لنا معاهدة النبي(ص) مع اسقف نجران «ابي الحارث بن علقمة»

حيث جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي إلى الاسقف ابن الحارث واساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم. ان لهم ما تحت ايديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله، لا يغير اسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله ابداً ما اصلحوا ونصحوا عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين»...

كما تلاحظون، فإن الاسلام دعا إلى التعايش معهم ولم يفرض مبادءه عليهم. وهذه السنة النبوية ما تزال جارية حتى الآن وقد اعترف بها الكثير من المسيحيين، فهذا «ميشو Michsud» يقول:

«ان الآيات القرآنية التي تدعو إلى الجهاد ونشر الدين، هي ذاتها تدعو إلى الالفة والعدل وهي التي اعفت الراهب والقسيس واتباعهم من اداء الجزية وهي التي دفعت الرسول(ص) الى منع قتل الرهبان، لأنهم يصلون. عندما فتح عمر بيت المقدس، امر جنوده بعدم التعرض لأتباع السيد المسيح(ع) على خلاف ما فعله المسيحيون عندما دخلوا المدينة أيام الحروب الصليبية فقد قتلوا كل من رأوا أمامهم من المسلمين واليهود».

أما الباحث الفرنسي «غوستاف لوبون» فقد كتب تحت عنوان «فلسفة القرآن وانتشاره في العالم» يقول:

«نحن عندما ندقق في فتوحات الاسلام وانتصاراته، نرى أن الدين الاسلامي لم ينتشر بالسيف، فالمسلمون اعطوا الشعوب المغلوبة الحرية في قبول الاسلام أو البقاء على دينها. وباعتقادي أن سبب دخول المسيحيين في الاسلام هو ادراكهم لعدل الاسلام وانه اقرب إلى الحقيقة من دينهم. وهناك حقيقة تاريخية، ان شعوب العالم اجمع لم تقبل أي دين أو معتقد تحت

ظل السيف والقوة، وإلا كيف انتشر الإسلام في تركيا وبلاد المغول والصين والهند مع أن جنود الإسلام لم يدخلوا هذه البلاد قط ولم يحتلوا شبراً واحداً منها.»

أما في كتاب « تاريخ التمدن » لويل ديورانت، فقد جاء تحت عنوان «الإسلام والمسيحية»:

« خلال خمسة قرون من الزمن (من ٧٠٠ إلى ١٢٠٠ م) كان الإسلام السباق والرائد في مجالات القوة والنظام والأخلاق والحكم والتكامل الحياتي والأدب والفن والعلم والفلسفة والطب و.... وكانت ديار الإسلام أغنى من ديار المسيحية في الفن والثقافة، وقد أخذت أوروبا الطعام والدواء والأسلحة والفن وعلم التجارة وقوانين وعلوم البحار و.. من المسلمين »

وكدليل على إستقطاب الإسلام للمسيحيين يقول ويل ديورانت:

« إن عدد سكان غرناطة المسلمين سنة ١٣١١ كان ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة كلهم كانوا مسيحيين في الأصل عدى ٥٠٠ شخص ولدوا مسلمين »

كتب السير توماس آرنولد يقول:

« الظاهر أن المسيحيين كانوا يدخلون في دين الإسلام أفواجاً، ونستطيع أن نستنتج ذلك من إنخفاض عائدات الجزية التي يدفعها المسيحي الذي يعيش في ظلال الدولة الإسلامية. فقد انخفضت من ١٢٠ مليون درهم في زمن عمر إلى حوالي ٤٠ مليون درهم في زمن عبد الملك، أي بعد خمسين عاماً».

ثم يورد آرنولد رسالة « يوشع باف سوم » إلى « سمعان » رئيس الكهنة والتي يشكو فيها من دخول مجموعات كبيرة من المسيحيين في الدين الإسلامي. ويتعرّض بعدها إلى ذكر أسماء شخصيات بارزة إعتنقت الدين الإسلامي بعد فشلها في المناظرة العقلية مع المسلمين. ويذكر الكثير من المستندات التاريخية المهمة حول كيفية إنتشار الإسلام في العالم.